

العدد ٩٩٧ - الاثنين ١٣ جمادى الآخرة ١٤٤٠هـ - الموافق ٢/١٨/ ٢٠١٩م



المركز الثقافي الإسلامي
لتعليم الناطقين بغير اللغة العربية

صرح علمي
ومنارة عالمية للدعوة



ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين

قال -تعالى-: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾ (المنافقون: ٨-١١).

نزلت هذه الآيات للرد على المنافقين الذين هددوا المؤمنين وتوعدوهم، وقالوا: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾(المنافقون: ٨)؛ فبين الله -تعالى- بأن العزة لله -تعالى- ولرسوله، ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك!!

مرت على المؤمنين أيام عصيبة خلال تاريخهم الطويل، ورماهم أعداؤهم عن قوس واحدة، واحتلوا بلدانهم، وتقاسموا ثرواتهم، لكن كل ذلك لم يؤثر في معنوياتهم، أو يحطم إرادتهم وشعورهم بالعزة، وإنما زادهم تصميما وإصرارا على مواجهة أعدائهم والتصدي للمؤامرات التي تحاك ضدهم، وكان شعارهم دائما هو: (العزة لله ولرسوله وللمؤمنين)؛ فنصرهم الله -تعالى- وثبتهم.

حاصر المشركون رسول الله ﷺ في شعب أبي طالب في مكة المكرمة، وتحالفوا على مقاطعتهم، وألا يناكحوا، ولا يبايعوهم، ولا يجالسوهم، ولا يدخلوا بيوتهم حتى يسلموا إليهم رسول الله ﷺ ليقتلوه، وكتبوا بذلك صحيفة، علقوها على الكعبة المشرفة، واستمر الحصار ثلاث سنوات، ذاق فيها المسلمون أشد العذاب إلى أن أكلوا الأوراق والجلود، وكان يُسمع من وراء الشعب أصوات نسائهم وصبيانهم يتضاغون من الجوع، إلى أن أذن الله -تعالى- بسقوط ذلك الحصار!!

كل ذلك لم يدفع المسلمين إلى الاستسلام، أو التنازل عن عقيدتهم.

أما قصة سراقة بن مالك رضي الله عنه؛ فهي من أعجب العجب؛ فقد خرج يطلب الرسول ﷺ عندما هاجر إلى المدينة طمعا في الجائزة التي رصدتها قريش لمن يأتي به حيا أو ميتا؛ فقد اقترب من الرسول وصاحبه أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكاد يظفر بالجائزة لولا أن عثرت فرسه في الرمال؛ فوعده رسول الله إن عاد ولم يبلغ أحدا من قريش بمكانه وصاحبه، أن يعطيه سواري كسرى بن هرمز -ملك الفرس-، وقد وفيّ الصحابة -رضوان الله عليهم- بوعد الرسول بعد سنوات قليلة، وألبسوا سراقة بن مالك سواري كسرى، وكان قد أسلم قبلها!! فانظر إلى اليقين الذي استقر في قلب سراقة ليؤمن بوعد الرسول ﷺ!

أما قصة حصار المسلمين في غزوة الخندق فقد قصها القرآن الكريم بأبلغ الأوصاف﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ (الأحزاب: ١٠)؛ فهل هناك وصف أبلغ من ذلك الوصف للحالة النفسية التي كان عليها المؤمنون وقت حصار المشركين لهم؟ لكنه الإيمان والعزة التي تميزوا بها إلى أن نصرهم الله -تعالى- وخذل عدوهم.

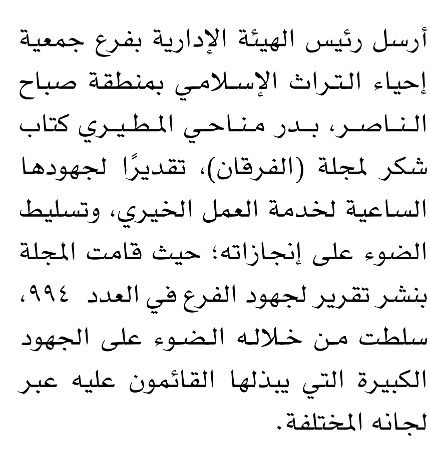
والقصص في تاريخنا كثيرة؛ إذ انتصر المسلمون في أحلك المواقف بعد أن صمدوا وتوكلوا على الله.

ثم يرشد الله -تعالى- المؤمنين بألا تلهيهم أموالهم وأولادهم عن ذكر الله، ويذكرهم -سبحانه- بأهمية النفقة في سبيل الله؛ لأن كمال هذا الدين، إنما تتطلب من المؤمنين الصبر، والتضحية في سبيل إعلاء كلمته.



أخبار الجمعية

جمعية إحياء التراث بصباح الناصر تشكر مجلة (الفرقان) على تقريرها عن الفرع



أرسل رئيس الهيئة الإدارية بفرع جمعية إحياء التراث الإسلامي بمنطقة صباح الناصر، بدر مناحي المطيري كتاب شكر لمجلة (الفرقان)، تقديرًا لجهودها الساعية لخدمة العمل الخيري، وتسليط الضوء على إنجازاته؛ حيث قامت المجلة بنشر تقرير لجهود الفرع في العدد ٩٩٤، سلطت من خلاله الضوء على الجهود الكبيرة التي يبذلها القائمون عليه عبر لجانه المختلفة.



إدارة فروع العمل النسائي في جمعية إحياء التراث الإسلامي تقيم محاضرة بعنوان: (كونوا مع الصادقين)

أقامت إدارة فروع العمل النسائي في جمعية إحياء التراث الإسلامي، بالتنسيق مع إدارة التوعية والإرشاد التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل محاضرة بعنوان: (كونوا مع الصادقين)، للأستاذة إيمان البعيجان، وذلك لنزيلات دار الرعاية الإجتماعية فتيات، في يوم الأربعاء الموافق ٢٠١٩/٢/١٣ وبحضور عدد من موظفات الدار، حيث تناولت البعيجان أهمية خلق الصدق وحقيقته ومعناه ومجالاته مع الاستدلال من القرآن والسنة على وجوبه وفضله، ثم ذكرت علامات الصدق وختمت بثمراته وفي نهاية المحاضرة تم اجراء مسابقة سريعة على موضوع المحاضرة وتقديم الهدايا للمشاركات ولقد لاقت المحاضرة الاستحسان والقبول والتفاعل من قبل الحضور بفضل الله -تعالى.

تنويه

تلفت مجلة الفرقان انتباه قرائها الأفاضل إلى أن المجلة ستتوقف عن الإصدار لمدة عددين بمناسبة الإجازات الرسمية على أن تعاود الإصدار بمشيئة اللّه-تعالى- يوم الاثنين الموافق ٢٠١٨/٣/١١م.

لا بأس طهور يا أبا عبد اللّٰه.. أجر وعافية

رئيس وأعضاء جمعية إحياء التراث الإسلامي، وأسرة مجلة (الفرقان)، يدعون الله -تعالى- بالشفاء العاجل، وتمام العافية لعضو مجلس إدارة الجمعية، ومدير العلاقات العامة والإعلام، ورئيس تحرير مجلة (الفرقان) م. سالم الناشي، سائلين الله -تعالى- أن يعود سالمًا غانمًا معافى، وأن يجعل هذا في ميزان حسناته، وأن يرفع به درجته يوم القيامة.





وفد من طلبة المركز الثقافي الإسلامي يزور جمعية إحياء التراث الإسلامي

استقبلت جمعية إحياء التراث الإسلامي، وفدًا من طلبة البعوث بالمركز الثقافي الإسلامي لتعليم غير الناطقين بالعربية، تكون الوفد من ٣٢ طالبًا من جنسيات مختلفة، من بلجيكا، وكندا، وروسيا، ونيجيريا، وتنزانيا، والسنغال، وشرق آسيا، وكان الهدف من الزيارة الاطلاع على مشاريع جمعية إحياء التراث، والتعرف على لجانها المختلفة وجهودها في خدمة الدعوة الإسلامية والعمل الخيري.

وكان في استقبال الوفد رئيس الجمعية الشيخ طارق العيسى، الذي ألقى محاضرة، بين فيها جهود الجمعية ومنهجها في خدمة الدعوة الإسلامية، وكذلك جهودها في خدمة طلبة العلم، ونشر المنهج الوسطي والعقيدة الصحيحة داخل الكويت وخارجها.

ضمت الرحلة مصلى الجهراء المتنقل

تراث الجهراء نظمت رحلة الخير الدعوية السابعة في بر الصبية

نظمت جمعية إحياء التراث الإسلامي -فرع محافظة الجهراء- رحلة الخير في عامها السابع على التوالي، وهي رحلة دعوية تتم في أيام فصل الشتاء، تركز على المخيمات الربيعية وأماكن وجود الشباب. وأشار د. فرحان بن عبيد -رئيس الهيئة الإدارية- أن رحلة الخير الدعوية السابعة تضم مصلى الجهراء المتنقل؛ حيث يشتمل على سيارة مجهزة بكافة الخدمات التي تقدم للمصلين من: سماعات لنداء الأذان، ومايكروفونات، وخزان ماء للوضوء، وسجاد للصلاة، وشاشة عرض دعوية، وما يميز هذا المصلى هو سهولة الحركة والتنقل؛ حيث يخدم الأماكن المفتوحة والعامة التي تفتقد للمساجد.

وبيّن د. فرحان بن عبيد أن هذه الرحلة السابعة -بفضل الله- تتم في آخر أيام السنة الميلادية في أماكن تجمع الشباب الذين نقوم بتذكيرهم بالله -عز وجل- ودعوتهم وحثهم على الصلاة ومكارم الأخلاق وذلك من خلال يوم مفتوح كامل لهم، نستضيفهم ونُسمعهم الدروس والخواطر الإيمانية، مبينا أن الرحلة الدعوية تتجه كل عام نحو بر الصبية في منطقة (أم نقا)؛ حيث تقوم لجنة الدعوة والإرشاد بالإشراف على هذه الرحلة وتجهيز الخدمات فيها كافة.



وذكر الدكتور أن ضيف هذه الرحلة لهذا العام كان بصحبة الشيخ د. مشعل تركي الظفيري -الإمام والخطيب في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-؛ حيث ألقى خاطرة بعد صلاة المغرب أوضح فيها خطر ضياع الأوقات على الشباب وضرورة اقتناص أيام العمر التي تمضي سريعا من حياة المرء المسلم واغتنامها في طاعة الله -عز وجل-، وأعقب الخاطرة أسئلة وجوائز للجمهور.



إدارة الكلمة الطيبة تقيم ندوة:

اعرف الحق تعرف أهله

متابعة: المحرر المحلي (٣)

ما زلنا في استعراض ما جاء في ندوة (إدارة الكلمة الطيبة) بجمعية إحياء التراث الإسلامي التي كانت بعنوان: (اعرف الحق تعرف أهله)، وقد استضافت فيها الإدارة كلاً من: الشيخ د. عثمان الخميس، والشيخ د. حسين القحطاني، وها نحن أولاء اليوم مع كلمة الشيخ د. عثمان الخميس، الذي تكلم عن معايير قياس الحق والباطل.

في البداية شكر الشيخ جمعية إحياء التراث على إتاحة الفرصة لهذه المواضيع التي يحتاج إليها الناس كثيرًا؛ فقد اختلط الحق بالباطل عند بعض الناس، وشوهت صورة الحق ولم يعرف كثير من الناس السبل التي من خلالها يميزون بين الحق والباطل، ولا يفرق بعضهم بين الحق وقائل الحق، وهذه المسائل كلها تؤخذ من عنوان هذه الندوة، وهو عنوان شيق اختير بعناية.

أصل الكلمة

وعن عنوان المحاضرة وأصل هذا العنوان قال الشيخ: أصل هذه العبارة: (اعرف الحق تعرف أهله) جاءت عن بعض السلف، وقال بعضهم: يعرف الرجال بالحق، ولا يُعرف الحق بالرجال، وقال آخرون: لا تنظر إلى من قال، ولكن انظر إلى ما قال، كله هذه تدور حول هذه النقطة ألا وهي أن اتباع الحق حق، والله -جل وعلا- أمرنا باتباع الحق، وأن يكون اتباعنا هذا على بصيرة: {قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي} (يوسف:١٠٨).

الأصل اتباع الحق

ثم أضاف، أن الأصل أن يتبع الحق، لا أن يتبع صاحب الحق، إلا إذا كان صاحب الحق معصوما؛ ولذا قال الله -تبارك وتعالى-: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} (آل عمران:١٠٣)، وقد ذهب كثير من المفسرين بل أكثر المفسرين إلى أن المقصود بحبل الله هنا هو القرآن الكريم، وذهب بعضهم إلى أنه الإسلام، وقال آخرون: إنه محمد -ﷺ- وأيا كان هذا فهو معصوم، أما غير المعصوم فلا تؤمن عليه الفتنة كما قيل: إذا كنت مقتديا فاقتدِ بمن مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة.

ثم إن غير المعصوم قد يخطئ، وغير المعصوم قد يضعف عن إظهار الحق وقوله، وغير المعصوم قد يزيغ عن الحق ويتبع الباطل؛ ولذا نسمع بين الفينة والأخرى فلان ارتد، فلان ضل، فلان زاغ، وغير ذلك من الأمور كثير، فإذا كان الأمر كذلك فلابد إذاً من اعتماد هذا العنوان: اعرف الحق تعرف أهله، لا تنظر إلى من قال، ولكن انظر إلى ما قال.

حال الصحابة -رضي الله عنهم

وبين الشيخ الخميس حال الصحابة قائلاً: والصحابة على جلالة قدرهم إنما تعلقوا بالنبي -ﷺ- ذاتا ومعنى ليس فقط لذاته -ﷺ- وإنما لما جاء به من الحق، صلوات ربي وسلامه عليه، أما غير أصحاب النبي -ﷺ- فبعضهم إنما تعلق بالنبي -ﷺ- بذاته فقط؛ ولذا كانت الردة بعد موته -ﷺ-، وقال بعضهم: إنما هي أموال كنا نؤديها لرسول الله؛ فلما مات رسول الله انتهى الأمر، فقالوا: إن الشرع إنما هو بوجود محمد -ﷺ- فإذا ذهب محمد انتهى كل شيء؛ ولذا قال الله -تبارك وتعالى-: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ} (آل

الشيخ الخميس: الصحابة على جلالة قدرهم إنما تعلقوا بالنبي -صلى الله عليه وسلم- ذاتا ومعنى ليس فقط لذاته -صلى الله عليه وسلم- وإنما لما جاء به من الحق

يجب على الإنسان أن يتعلق بالحق لا أن يتعلق بالرجال؛ فإن الرجال لا تؤمن عليهم الفتنة

عمران:١٤٤).

فصار تعلق الصحابة بالنبي -صلى الله عليه وسلم- وبما جاء به، لا بالنبي -صلى الله عليه وسلم- فقط، بل إن بعض أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- تأثر بموت النبي -صلى الله عليه وسلم- وضعف لولا أن ثبت الله هذه الأمة -جل في علاه- بأبي بكر الصديق -رضي الله عنه- الذي قام بين الناس فقال: «من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت».

وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يغرس هذا في نفوس أصحابه -رضي الله عنهم-؛ فلذا نجده أنه يستشيرهم -صلى الله عليه وسلم- ويقبل اعتراضاتهم في بعض الأحيان، وينبههم إلى ما عندهم من الأخطاء، ويبين في هذا كله أن المقصود هو اتباع الحق لا غير.

استشارة الصحابة

وذكر بعض الأمثلة فقال: في بدر يستشير النبي -صلى الله عليه وسلم- أصحابه في الأسرى، وفي أحد يستشير النبي -صلى الله عليه وسلم- أصحابه هل يخرجون إلى قتال المشركين أو يقاتلونهم من داخل المدينة، في الحديبية لما اعترض عمر وقال للنبي -صلى الله عليه وسلم-: كيف نرضى الدنية من ديننا فكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يجيبه بهدوء -صلوات ربي وسلامه عليه، ولم يقل له فقط: إني رسول الله، انتهى الموضوع، لا تناقش، بل كان يبين له- صلوات ربي وسلامه عليه.

هدي النبي -صلى الله عليه وسلم-

ولما جاء سعد بن أبي وقاص إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- وقد أعطى النبي -صلى الله عليه وسلم- بعض الناس بعض الغنائم وترك رجلا لم يعطه، فقال: يا رسول الله أعطيت فلانا وفلانا ولم تعط فلانا والله إني لأراه مؤمنا، فقال له النبي -صلى الله عليه وسلم-: «أو مسلما»، فسكت سعد، فقال: والله إني لأراه مؤمنا، فقال: «أو مسلما»، فردها عليه ثلاثا -صلوات ربي وسلامه عليه، ويكفينا من هذا كله قول الله -تَبَارَكَ وتَعَالَى-: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران:١٥٩)، وهكذا كان هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- فما كان يعلقهم في ذاته مع عصمته- صلوات ربي وسلامه عليه، وإنما يعلقهم بالحق الذي جاء به، ومن ذلك قوله في حديث العرباض الذي يحفظه الكل فيما أظن، وهو قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي»، ولم يقل: عليكم بي ولا بأصحابي، وإنما قال: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي»، فعلقهم بالمعاني، بالمواضيع، لا بالأشخاص -صلوات ربي وسلامه عليه.

وقد قال بعض أهل العلم: ولعل هذه هي الحكمة التي من أجلها لم يبق الله جل في علاه- لنبينا محمدا -صلى الله عليه وسلم- ولدا ذكرا، حتى لا يتعلق الناس بالذوات، حتى لا يتعلق الناس بنسل النبي -صلى الله عليه وسلم- بل على الناس أن يتعلقوا بما جاء به النبي- صلوات ربي وسلامه عليه.

التعلق بالحق

ثم أكد الشيخ الخميس على أن القصد هو أن الإنسان يتعلق بالحق لا أن يتعلق بالرجال؛ فإن الرجال لا تؤمن عليهم الفتنة، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الصحيح في مسلم، يقول: «النجومُ أَمَنَةٌ للسّماء، فإذا ذهبت النّجومُ أتَى السَماءَ ما تُوعَد، وأنا أمَنَةٌ لأصحابي، فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يُوعدون، وأصحابي أمنةٌ لأمتي فإذا ذهبَ أصحابي أتى أمتي ما يُوعدون».

عصمة النبي -صلى الله عليه وسلم-

وما كان هذا إلا لأن الله -تعالى- جعل العصمة في النبي -صلى الله عليه وسلم- وجعل العصمة في أصحابه إذا اجتمعوا عليها؛ ولذلك قال الله -تَبَارَكَ وتَعَالَى-: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾(النساء:١١٥).

قالوا: هو إجماع أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو الإجماع المتفق عليه بين أهل العلم أنه الذي يمكن أن يقع، وأما غيره من الإجماعات ففيها شك كثير، وقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

تعلق الناس بالذوات

ثم بين الشيخ أسباب تعلق الناس بالذوات والأشخاص لا بما جاؤوا به، وذكر منها: إعجاب الناس بهم وتعظيمهم، وذلك أن الناس إذا أعجبوا بشخص قالوا: إنه لا يُخطئ أبدا، وقلدوه في كل شيء، وقبلوا منه الحق والباطل، ولا شك أن الناس يأتون بالحق ويأتون بالباطل، أما النبي -صلى الله عليه وسلم- فلا يأتي إلا بالحق؛ لأنه المعصوم -صلى الله عليه وسلم-.

أما في زماننا هذا خاصة فإنه لا يجوز التعلق بالبشر أبدا، وجزى الله -تَبَارَكَ وتَعَالَى- أخي الدكتور حسين -حفظه الله تَبَارَكَ وتَعَالَى- لما ذكر كلمة الإمام أحمد -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- لما قال له رجل: إلى ماذا أقرأ في الرأي؟ قال: اقرأ في الكتاب والسنة، قال: فإن عبد الله بن المبارك ينظر في الرأي، قال: عبد الله بن المبارك ما نزل من السماء.

مخالطة العلماء

ثم بين الشيخ أن مخالطة العلماء والقدوات تبين للإنسان حقيقتهم وأنهم بشر، وأنهم يتبسطون مع الناس؛ ولذا الصحابة الذين خالطوا النبي مخالطة العلماء ليسوا كالذين لم يخالطوه؛ فالذين خالطوه عرفوا منه -صلوات ربي وسلامه عليه- السماحة وحسن الخلق والاستشارة، وما أجمل تلك المقالة من النبي -صلى الله عليه وسلم-: «أنتم أعلم بأمور دنياكم» -صلوات ربي وسلامه عليه، ليبين لهم -صلوات ربي وسلامه عليه- ألا يتعلقوا بشخصه كشخص، وإنما بوصفه رسولا -صلى الله عليه وسلم-، وكذلك المرتدون عندما ننظر إلى حالهم وإلى المنافقين كذلك سنجد أنهم قلت خلطتهم للنبي -صلى الله عليه وسلم-؛ ولذلك لم يتأثروا كما تأثر به أصحابه الذين لازموه.

اتبع القول لا القائل

ثم أشار الشيخ إلى كلمة النبي -صلى الله عليه وسلم- التي قالها لأبي هريرة -رضي الله عنه- عندما علم الشيطان أبا هريرة -رضي الله عنه- ما يعصمه منه وهي آية الكرسي؛ فقال النبي اتبع القول لا القائل: «صدقك وهو الكذوب»، إشارة وتنبيه من النبي اتبع القول لا القائل، المهم القول وليس المهم القائل، حتى لو كان القائل هو الشيطان الرجيم، ومع هذا النبي اتبع القول لا القائل قال: «صدقك وهو الكذوب»، ولم يحمله بغضه للشيطان الرجيم أن يقول له: هذا كذب، هذا غير صحيح، هذا خطأ، أبدا، وإنما قبل الحق؛ لأن المراد هو الحق وليس قائل الحق.



شرح كتاب الجنائز من صحيح مسلم

باب: الصلاة على الميت بالمسجد

كتب: الشيخ محمد الحمود النجدي (1)

عن عَائِشَةَ -رضي الله عنها-: أَنَّها لَمَّا تُوُفِّيَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاص، أَرْسَلَ أَزْوَاجُ النَّبيِّ ﷺ أَنْ يَمُرُّوا بِجَنَازَتِه في المَسجِدَ؛ فَيُصَلِّينَ عليه؛ فَفَعَلُوا؛ فَوُقِفَ به على حُجَرِهِنَّ يُصَلِّينَ عليه، أُخْرِجَ بِهِ مِنْ بَابِ الْجَنَائِزِ الَّذِي كَانَ إلى الْمَقَاعِد؛ فَبَلَغَهُنَّ أَنَّ النَّاسَ عابُوا ذلِكَ، وقَالُوا: ما كَانَتْ الْجَنَائِزُ يُدْخَلُ بهَا الْمَسْجِدَ؟ فَبَلَغَ ذَلِكَ عَائِشَةَ فَقالَتْ: مَا أَسْرَعَ النَّاسَ إلَى أَنْ يَعِيبُوا مَا لا عِلْمَ لَهُمْ بِه، عَابُوا عَلَيْنَا أَنْ يُمَرَّ بِجَنَازَةٍ في المَسْجِدِ، وما صَلَّى رسولُ اللَّه ﷺ على سُهَيْلِ بْنِ بَيْضَاءَ إلَّا في جَوْفِ المَسْجِد.

سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاص رضي الله عنه، هو سعد بن مالك ابن وُهيب بن عبد مناف بن زُهرة، أبوإسحق، جده أهيب بن عبد مناف، عم آمنة أم رسول الله -عليه الصّلاة والسّلام-؛ فهو من أخوال النبي ﷺ، ولد قبل بعثة النبي محمد -عليه الصلاة والسلام- بتسعة عشر عاماً، ونشأ في قريش، واشتغل في بري السهام وصناعة القسي، وهو ما أهّله ليكون بارعاً في حياة الصيد والغزو، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله.

أحد السابقين إلى الإسلام

وكان أحد الثمانية الذين سبقوا الناس للإسلام، وهم: أبو بكر الصديق، وعثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله، وقيل: إنّه كان يبلغ من العمر سبعة عشر عامًا عند إسلامه، وكان ممن أسلم على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ومن أوائل المهاجرين مع الرسول ﷺ إلى المدينة، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، توفي رضي الله عنه سنة خمس وخمسين على المشهور، وكان يبلغ من العمر ثلاثاً وثمانين سنة، وهو



في الحَديث: أن الصَّلاةُ عَلى الجَنائز خارجَ المسجد هو الأصل وَالأشهر، ويدل على جواز إدخال الميّتَ إلى المسجد، ومَشروعيَّة الصلاة عليه فيه

قال الشافعي وأصحابه لا بأس أنْ يصلى على الجنائز في المسجد من ضيق وغير ضيق على كل حال، وهو قول عامة أهل الحديث

آخر من توفّي من العشرة.

وفاة سعد رضي الله عنه

وقولها: لَمَّا تُوفِّي سعدُ بنُ أبي وقَّاص رضي الله عنه، أَرسلَ أَزواجَ النَّبيِّ ﷺ أن يَمرُّوا بجنازَته في المَسجد فيُصلِّينَ عليه، أي: طَلبن من أهله أنْ تَدخُلَ الجنازَة إلى المَسجد النَّبويِّ؛ ليُصلِّيَ عليه أُمَّهاتُ المؤمنينَ أَزواجُ النَّبيِّ ﷺ؛ فأُدْخلت الجَنازةُ ووُضعَت أَمامَ حُجُرات أُمَّهات المُؤمنينَ فَصَلَّين عليه؛ لأنَّ حُجرات أمهات المؤمنين كانت تفتح على المسجد النبوي.

قالت: «فَفَعَلُوا ؛ فَوُقِفَ بِهِ على حُجَرِهِنَّ يُصَلِّينَ عليه» .

قولها: «ثُمَّ أَخرجَ به من باب الجَنائز الَّذي كانَ إلى المَقاعد». أي: ثُمَّ أَخرجَ من باب الجَنائز الَّذي كانَ مَوضعُه قَريبًا مِنَ المَقاعد، وهوَ مَوضعٌ عندَ بابِ المَسجدِ النبوي، وَقيلَ: كانَت حِجارَة بقُربِ دارِ عُثمانَ يَقْعُد عليها رضي الله عنه، وقيل: هي الدَّرَجُ؛ فهذا يدل على أنه لا بأس أنْ تصلي المرأة على الميت في بيتها، أو قريباً منه، وإنْ اجتمعنَ وصلين عليه جماعة؛ فهو أفضل.

العَملَ الأشهر

قولها: «فبَلَغَهنَّ أنَّ النَّاسَ عابوا ذلكَ، وقالوا: ما كانت الجَنائزُ يُدخَلُ بها المَسجد». أي: أنْ عابوا دُخولَ الجَنائز إلى المَسجد للصَّلاة عليها، وهذا يدُلُّ عَلى أنَّ العَملَ الأشهر، أنَّ صَلاةَ الجَنازة تَكونُ في الخَلاء في مصلى الجنائز خارجَ المَسجد، قولها: فبَلَغَ ذلكَ عائشةَ؛ فقالت: ما أَسْرعَ النَّاسَ إلى أنْ يَعيبوا ما لا علمَ لَهُم به. أي: ما أَسرَعَ ما نَسُوا السُّنَّةَ النبوية، وقيل: أي : ما أَسرَعَهم إلى الطَّعن والعَيب، وقيل: أي: ما أَسرَعَهم إلى إنكار ما لا يَعلَمون؛ ولذلكَ عابوا عَلينا أنْ يُمرَّ بجَنازة في المَسجد، وما صلَّى رَسولُ اللهِ ﷺ على سُهيل بن بَيضاءَ إلَّا في جوف المَسجد .

قولها: «على ابني بيضاء»

قولها: «على ابني بيضاء»، قال النووي: قال العلماء: بنو بيضاء ثلاثة إخوة: سهل، وسهيل، وصفوان، وأمهم البيضاء اسمها دعد، والبيضاء وصف، وأبوهم وهب بن ربيعة القرشي الفهري .

الأصل والأشهر

وفي الحَديث: أن الصَّلاةُ عَلى الجَنائز خارجَ المسجد هو الأصل والأشهر، ويدل على جواز إدخال الميت إلى المسجد، ومَشروعيَّة الصلاة عليه فيه، وبه قال الشافعي، وأحمد، وإسحق، والجمهور، وقد بوب الإمام البخاري عليه: باب الصلاة على الجنائز بالمصلى والمسجد .

مصلى الجنائز بالمدينة

قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٣ / ١٩٩): وحكى ابن بطال عن بن حبيب أن مصلى الجنائز بالمدينة كان لاصقا بمسجد النبي ﷺ من ناحية جهة المشرق انتهى.

وإن ثبت ما قال، وإلا فيحتمل أن يكون المراد بالمسجد هنا المصلى المتخذ للعيدين والاستسقاء؛ لأنه لم يكن عند المسجد النبوي مكان يتهيّأ فيه الرجم، وسيأتي في قصة ماعز «فرجمناه بالمصلى»، ودلّ حديث ابن عمر المذكور على أنه كان للجنائز مكان معدّ للصلاة عليها؛ فقد يستفاد منه أنّ ما وقع من الصلاة على بعض الجنائز في المسجد، كان لأمر عارض أو لبيان الجواز؛ والله أعلم .

الصلاة على الجنائز في المسجد

قال: واستدل به على مشروعية الصلاة على الجنائز في المسجد، ويقويه حديث عائشة: ما صلى رسول الله ﷺ على سهيل بن بيضاء إلا في المسجد. أخرجه مسلم، وبه قال الجمهور. انتهى.

قال ابن عبد البر في التمهيد (٧ / ٥٤٣): وأجاز ذلك أبو يوسف، وقال الشافعي وأصحابه، وأحمد بن حنبل، وإسحاق، وأبو ثور، وداود: لا بأس أنْ يصلى على الجنائز في المسجد من ضيق وغير ضيق على كل حال، وهو قول عامة أهل الحديث .

مذهب الجمهور

وقال النووي في شرح مسلم (٧ / ٢٢): ومذهبنا ومذهب الجمهور جوازها فيه؛ ويحتج بحديث سهل بن بيضاً، ويتأول هذا على أن الخروج إلى المُصلّى أبلغ، وإظهار أمره المشتمل على هذه المعجزة، وفيه أيضا: إكثار المصلين؛ وليس فيه دلالة أصلا؛ لأن الممتنع عندهم إدخال الميت المسجد لا مجرد الصلاة .

وقال ابن قدامة: ولا بأس بالصلاة على الميت في المسجد، إذا لم يخف تلويثه. المغني (٢ / ٣٦٨).

وقال الإمام ابن القيم: وأن سنته وهديه الصلاة على الجنازة خارج المسجد إلا لعذر، وكلا الأمرين جائز، والأفضل الصلاة عليها خارج المسجد. والله أعلم . زاد المعاد (١ / ٤٨٣).

دينـنا دين التآلف



كتب: د. أحمد حمود الجسار

قال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات ١٠)، وقال عزوجل: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح ٢٩)، وقال رسول الله -ﷺ-: «لا تدخلونَ الجنَّةَ حتَّى تُؤمنوا، ولا تؤمنوا حتَّى تَحابُّوا، أوَلا أدلُّكم علَى شيءٍ إذا فعلتُموهُ تحابَبتُم؟ أفشوا السَّلامَ بينَكم». (رواه مسلم)، وقال -ﷺ-: «تبسُّمُكَ في وجْهِ أخيكَ لكَ صدقةٌ». (رواه الترمذي).

هذه النصوص الشريفة وغيرُها الكثيرُ تدل على مقصد عظيم من مقاصد شريعتنا، وهو إشاعة التآلفِ والمحبةِ بين المسلمين، فديننا هو دين التآلفِ والمحبةِ والاجتماع، وبالمقابل فإن شريعتنا تحذر من أسباب الفرقة والنزاع؛ فقد قال -تعالى- محذرا من ذلك: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (الأنفال ٤٦)، أي تذهبَ قوتُكم ودولتكم، وكان النبي -ﷺ- يقطع أسباب الفرقة والنزاع بين المسلمين؛ فعن كعب بن مالك -رضي الله عنه- أنه تَقاضَى ابنَ أبي حَدْرَدٍ دَيْنًا له عليه، في عهدِ رسولِ الله -ﷺ- في المسجد، فارتفعت أصواتُهما، حتى سمِعَها رسولُ الله -ﷺ- وهو في بيته، فخرج إليهما رسولُ الله -ﷺ- حتى كشفَ سِجْفَ حُجْرَتِه، ونادَى: «يا كَعْبَ بْنَ مالك، يا كَعْبُ». قالَ: لَبَّيْكَ يا رسولَ الله، فأشارَ بيده أنْ: «ضَعِ الشَّطْرَ من دَيْنِكَ». قال كَعْبٌ: قدْ فعَلْتُ يا رسولَ اللهِ. قال رسولُ اللهِ -ﷺ-: «قُمْ فاقْضِه». (متفق عليه).

الحث على التآلف

وهكذا فإن ديننا يحثنا على كل وسيلة لتآلف القلوب، ويحذرنا من كل ما ينفر بين القلوب، فالتحريشُ بين المسلمين من صفات الشيطان، الذي هو العدو المبين للإنسان، قال الله -عز وجل-: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ (الإسراء ٥٣)، فالشيطان يسعى بين العباد بما يفسد دينهم ودنياهم. قال رسول الله -ﷺ-: «إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم»، (رواه مسلم). قال الإمام النووي -رحمه الله- في شرح الحديث: «ومعناه: أيس أن يعبده أهل جزيرة العرب، ولكنه سعى في التحريش بينهم بالخصومات والشحناء والحروب والفتن ونحوها»، فيحرص إبليسُ اللعين على تفكيك جماعة المسلمين؛ لأنه يعلم أنهم باجتماعهم أقوياء، وإن تفرقوا أصبحوا ضعفاء، وتكالب عليهم الأعداء. قال النبي -ﷺ-: «يبعثُ الشيطانُ سَراياهُ فيفتنون الناس، فأعظمُهم عنده منزلةً أعظمُهم فتنةً». (رواه مسلم)، أما ديننا فهو دين التآلفِ والمحبةِ والاجتماع؛ فالتآلف والاجتماع هو سبب النجاح لأي اجتماع بشري؛ ولذلك فهو مطلب عظيم في شريعتنا.

غريزة التآلف

لقد جعل الله غريزة التآلفِ والاجتماع حتى في الحيوانات العجماوات، التي تعرف بغريزتها وما فطرها الله عليه أنها قوية بتآلفها واجتماعها، وأنها إن تنافرت وتفرقت هانت وذلت؛ فترى الطيور والحيوانات تسير جماعات وأسرابا، والنحل يجتمع لبناء مملكته والقيام بشؤونها في تعاون وانتظام، وقل مثل ذلك في عالم النمل الذي إن دهمه الخطر اجتمع وتكتل، ومن مظاهر تعاونه ما ذكره الله في كتابه الكريم في قصة نبيه الكريم سليمان -عليه السلام- عندما سار بجنوده وكان في طريقهم مساكن النمل: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (النمل ١٨). فما أحرانا -نحن البشر الذين أكرمنا الله بهذا الدين العظيم- أن نبذل الأسباب كلها لذلك. قال النبي -ﷺ-: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا»، ثم شبك بين أصابعه. (متفق عليه).

فعلينا جميعًا أن نعرف ما للتآلف والتعاون من أثر طيب في ديننا ودنيانا. فلنحرص على ذلك، ولنحث على ذلك، ولنتواص فيما بيننا بذلك؛ فإن ذلك من أعظم منن الله علينا: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم

دينـنـا يحثنـا علـى كـل وسيلـة لتـآلف القـلوب، ويـحـذرنـا مـن كـل مـا يـنـفـر بـين الـقـلـوب، فـالـتـحـريـشُ بـين المسلمين من صـفـات الشيطان

مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران ١٠٣). ولاحظ كلمة (جميعا): فديننا دين التآلف والاجتماع.

فعلينا بالاجتماع على كلمة واحدة، وجماعة واحدة، لمصلحة ديننا ودنيانا، فقد حذر النبي -ﷺ- من الانفراد عن الجماعة فقال: «عليكم بالجماعة، فإنما يأكل الذئب القاصية». (رواه النسائي). يعني: القاصية من الغنم؛ فهي أسهل للذئب بالصيد والافتراس من المجتمِعات، وفي ذلك دليل على أنه لا ينبغي للمسلمين الافتراقُ والخلافُ، وأن التآلفَ والاجتماع واجبٌ عليهم.

من مقاصد الشريعة العظيمة

انظروا إلى الأوامر الشرعية، تجدوا أن اجتماع الأمة من مقاصدها العظيمة، انظر إلى العبادات، تجد أن الصلاة المفروضة تجب جماعة، وينادى لها بـ«حي على الفلاح»؛ لأن الجماعة من أعظم أسباب النجاح؛ فيجتمع المسلمون فيها على إمام واحد، لا يكبرون حتى يكبر، ولا يركعون حتى يركع، ولا يرفعون حتى يرفع؛ بل حتى المسبوق منهم يؤدي ما أدرك مع الجماعة ولا يخالفهم، ثم يتم ما فاته، قال النبي -ﷺ-: «إذا أتيتم الصلاة فعليكم بالسكينة، فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا». (متفق عليه)؛ فحث على أدائها جماعة، وأمر بالاجتماع في الصف؛ فقال -ﷺ-: «أقيموا الصفوف، وحاذوا بين المناكب، وسدوا الخلل، ولا تذروا فرجات للشيطان، ومن وصل صفا وصله الله، ومن قطع صفا قطعه الله». (رواه أبو داود)؛ فالصلاة فيها حث على الاجتماع والتآلف ووحدة الصف.

فريضة الزكاة

أما الزكاة ففيها مواساة الغني للفقير بماله، وفي ذلك من أسباب التآلف والترابط بين المسلمين ما لا يخفى، قال النبي -ﷺ- لمعاذ بن جبل -رضي الله عنه- حين بعثه إلى اليمن: «أخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم». (متفق عليه).

فريضة الصيام

وأما فريضة الصيام، فقد أمر الشارع بالاجتماع في مطلعها، وفي العيد بعدها، كما قال النبي -ﷺ- مؤكدا على اجتماع الكلمة فيها: «الصوم يوم تصومون، والفطر يوم تفطرون، والأضحى يوم تضحون». (رواه الترمذي). أما الحج، فكلُّه تآلف واجتماع: اجتماع زماني، واجتماع مكاني؛ فيؤدي المسلمون الحج في مكان واحد، وفي زمان واحد، فيحصل فيه من تآلف واجتماع المسلمين ما لا يعلم مدى أثره إلا الله -تعالى-. لا يشذ فيه مسلم عن إخوانه المسلمين، لا في منسك ولا في توقيته، ولا في صفته.

فهذه فرائض الإسلام، كلها تحث على التآلف والاجتماع، إنها شريعة عظيمة، الاجتماع والتآلف فيها من أعظم المقاصد؛ فديننا دين التآلف والاجتماع.

المعاملات في الإسلام

أما المعاملات في الإسلام، فيدور جُلُّها -إن لم تكن كلُّها- على تآلفِ قلوبِ المسلمين واجتماعِهم ووحدتهم، والنأيِ بهم عن التنازع والاختلاف والفرقة؛ فكل ما من شأنه تأليف القلوب حَرَص عليه الإسلام في تشريع المعاملات، وكل ما من شأنه تفريق المسلمين نهت عنه الشريعة المحكمة في التعاملات.

في البيوع

ففي البيوع حث النبي -ﷺ- على بيان صفات السلعة موضع الشراء، والصدق في التبايع بين الطرفين، وقال: «فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما». (متفق عليه). ونهى عن الغش، أو أن يبيع الرجل على بيع أخيه.

في التداين

وفي التداين أمر الله تبارك و-تعالى- بكتابة الدين، تحذيرا من الخلاف وقتَ السداد، وحتى في آداب المجالس نهى أن يتناجى اثنان دون ثالث في المجلس؛ من أجل أن ذلك يحزنه، وذلك حرصا على سلامة القلوب.

في الزواج

وفي شريعتنا الكثيرُ من مثل هذه الأوامر والنواهي؛ مما يحافظ على تآلف القلوبِ واجتماعها، ففي الزواج نهى النبي -ﷺ- أن يخطب الرجل على خطبة أخيه، درءا للمشكلات والخلاف، وأمر الزوجين بالتعاشر بالمعروف، وقال الله -تبارك وتعالى- مبينا أهمية تفضل كل من الزوجين على الآخر: ﴿ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير﴾ (البقرة ٢٣٧).

أشد ما يحرص عليه الشيطان

وبين النبي -ﷺ- أن أشد ما يحرص عليه الشيطان أن يفرق بين المرء وزوجه، فقال: «إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، ويجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا؛ فيقول: ما صنعت شيئا». قال: «ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته». قال: «فيدنيه منه ويقول: نِعْمَ أنت». (رواه مسلم). فالشيطان يدعو إلى التفرق والنزاع، وما يحرص الشيطان إلا على ضد مقاصد الشرع؛ فيدعو بذلك إلى النار، أجارنا الله جميعا منها. ولذا كان ذلك أيضا من مقاصد أعداء المسلمين، يسعون إلى تفريقهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا.

أهمية اجتماعنا وخطورة تفرقنا

فهلا عرفنا أهمية اجتماعنا وخطورة تفرقنا؟ قال الحسنُ بنُ علي -رضي الله عنهما-: «أيها الناس، إن الذي تكرهون في الجماعة خير مما تحبونه في الفرقة»، فلنتذكر دائما أن ديننَا دينُ التآلف والاجتماع، ولنحرص جميعا على اجتماع الكلمة، ونبذ الخلاف؛ فإنه شر. قال الإمامُ القرطبي -رحمه الله- (تفسير القرطبي ٤/١٥٦): إن الله -تعالى- يأمر بالألفة، وينهى عن الفرقة؛ فإن الفرقةَ هلكة، والجماعةَ نجاة، ورحم اللهُ ابنَ المبارك؛ حيث قال:

إن الجماعة حبل الله فاعتصموا
منه بعروته الوثقى لمن دانا

فقه الدعوة

الممانعة ودورها في حسم الصراع بين الحق والباطل

(٣)

كتب: الشيخ شريف الهواري

ما زل الحديث مستمرًا عن الممانعة ودورها في حسم الصراع بين الحق والباطل، وقد ذكرنا أنه لا يخفى على كل مسلم ما تتعرض له أمتنا من غزو فكري، واجتياح حضاري، ومحاولات تذويب وتمييع وتشويه لهويتها؛ لذلك يجب على كل مسلم صغيرًا كان أم كبيرًا، رجلاً كان أم امرأة، أن يقوم بدوره - حسب استطاعته - في تحقيق الممانعة لكل ما يخالف الإسلام من أفكار وسلوكيات، يُراد لها أن تتسرب الى أمتنا لتصبح واقعًا تتقبله الأجيال القادمة، قال الله -تعالى-: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ البقرة ٢١٧، قال أبو جعفر: أي: هم مقيمون يعني: علىَ أن يفتنوا المسلمين عن دِينهم حَتى يردوهم إلى الكفر، واليوم حديثنا عن وسائل بعث روح الممانعة.

ما وسائل إيجاد الممانعة الحقيقية كي نستعصي على الباطل؟ وماذا علينا أن نفعل ونحن نريد أن نحيي جسد هذه الأمة الذي أُنهك وأُرهق ووقع مغشيا عليه؟ وكيف نُقوِّي مناعته حتى يستيقظ ويفيق ويتصدى لكل هذه الأفكار والمناهج؟

هناك العديد من الوسائل منها ما يلي:

الاهتمام بأمر العقيدة

فالعقيدة هي التي ستفصل في الصراع بين الحق والباطل؛ فإن رجل العقيدة هو من سيثبت على دينه، ويقبض عليه، ولا يفرط فيه أبدا، وهو من سيستعصي على الباطل، ولا يلتفت إليه، ولا ينهزم نفسيا أو يتأثر معنويا أبدا مهما أوتي الباطل من قوة؛ ولذلك لما ربَّى النبي -ﷺ- صحابته الكرام -رضي الله عنهم- على العقيدة الراسخة، والايمان الصادق ثبتوا أمام الفتن والمحن بأنواعها.

مخالفة النبي -ﷺ- للجاهلية

لقد بُعث النبي -ﷺ- في مجتمع جاهلي، يعجُّ بالشرك والظلم والفساد، فجاهر بمخالفة ما اعتادوا عليه، وما ورثوه عن آبائهم؛ فثارت ثورتهم، واشتعلت نار العصبية الجاهلية في نفوسهم، وبذلوا كل ما يستطيعون لصد الناس عن دعوته، وإثناء أصحابه عن المضي قدما في اتباعه، ومارسوا في سبيل ذلك كل أنواع الظلم بدءا من السخرية والاستهزاء، ومرورا بالتعذيب والضرب، ثم التشريد والطرد، حتى وصل بهم الحال إلى التصفية والقتل.

وبرغم كل هذه الممارسات إلا أنهم فشلوا فشلا ذريعا في كسر عزيمة الصحابة -رضوان الله عليهم-، واختراق جدار الممانعة الصلب لديهم وما ذاك إلا لما كان في قلوب هؤلاء الصحب الكرام من العقيدة الراسخة، والإيمان الصادق.

أثر التوحيد

لقد كان لتوحيد الله -تعالى- أثره في تحقيق الممانعة والصمود؛ فهذا بلال بن رباح -رضي الله عنه- كان كلما اشتد به العذاب يرفع شعار التوحيد، ويعلن الثبات عليه ويقول: «أحد أحد» ويقول: «لو أعلم كلمة هي أغيظ لكم منها لقلتها».

لقد كان صمود أصحاب النبي -ﷺ- مثار دهشة بل مثار إعجاب عند أعدائهم، ولعله كان سببا في انجذاب بعضهم إلى الإسلام؛ حيث عاينوا أثر هذه العقيدة في نفوس أصحابها؛ فدفعهم ذلك إلى السؤال عنها، والتعرُّف عليها، ثم الاقتناع بها.

من أبواب العقيدة ذات الأهمية الخاصة في بعث روح الممانعة عقيدة الولاء والبراء وأساسها اليقين بأن هذا الدين هو الحق، وأن ما عداه باطل

رسوخ الاعتقاد، وعمق اليقين

إن رسوخ الاعتقاد، وعمق اليقين، وصدق الايمان هو سبيل الصمود، والاستعصاء على الباطل مهما بلغت قوته، كما حدث مع سحرة فرعون لما عاينوا بأنفسهم الدليل القاطع على صدق نبي الله موسى -عليه السلام- وذلك لخبرتهم بالسحر؛ ما ملأ قلوبهم باليقين بأن ما فعله موسى -عليه السلام- هو أبعد ما يكون عن السحر، بل هو معجزة حقيقية من رب العالمين الذي هو على كل شيء قدير؛ فلما حصل في قلوبهم هذا اليقين ثبتوا أمام التهديدات، وواجهوا فرعون بقولهم: ﴿فاقض ما أنت قاض﴾؛ لأن إيمانهم بالله -تعالى- وبقدرته جعلهم يشعرون أنهم يركنون إلى ركن ركين.

أساس الثبات

إن الإيمان هو أساس الثبات ولاسيما الإيمان بالله واليوم الآخر كما ذكر بعض المفسرين أن الله -تعالى- أنعم على السحرة برؤية منازلهم في الجنة حال سجودهم؛ ما أعانهم على الصمود والثبات أمام المحنة، لقد توعدهم فرعون فقال: ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾ (طه/٧١)، لكن يقينهم في الله واليوم الآخر وما أراهم الله من مقاعدهم في الجنة جعلهم يقولون.. ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا. إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾. (طه/٧٢، ٧٣).

ومثل هذا ما حدث للصحابي الجليل أنس بن النضر -رضي الله عنه-، فعَنْ أَنَس -رضي الله عنه- أَنَّ عَمَّهُ أنس بن النضر غَابَ عَنْ بَدْرٍ فَقَالَ: «غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- لَئِنْ أَشْهَدَنِي اللَّهُ مَعَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- لَيَرَيَنَّ اللَّهُ مَا أصنع»، فَلَقِيَ يَوْمَ أُحُدٍ فَهُزِمَ النَّاسُ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي الْمُسْلِمِينَ - وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ»، فَتَقَدَّمَ بِسَيْفِهِ فَلَقِيَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ فَقَالَ: «أَيْنَ يَا سَعْدُ.. إِنِّي أَجِدُ رِيحَ الْجَنَّةِ دُونَ أُحُدٍ " فَمَضَى فَقُتِلَ فَمَا عُرِفَ حَتَّى عَرَفَتْهُ أُخْتُهُ بِشَامَةٍ أَوْ بِبَنَانِهِ وَبِهِ بِضْعٌ وَثَمَانُونَ مِنْ طَعْنَةٍ وَضَرْبَةٍ وَرَمْيَةٍ، -سبحان الله-! تلقى ثمانين ضربة ولم يفرّ كل هذا الثبات بسبب أنه وجد ريح الجنة.

الإيمان باليوم الآخر

والإيمان باليوم الآخر وإن كان بالنسبة لنا غيب، لكن لكونه جاءنا في القرآن والسنة الصحيحة فنحن ننظر إليه كأننا نراه؛ فالإيمان -بهذا المفهوم- يثمر الممانعة الحقيقية التي تجعلك قادرا على أن تثبت، وأن تستمر، وأن تبذل حتى آخر الأنفاس كما بذل هؤلاء.

العامل الأول

وبهذا يتضح أن الايمان هو العامل الأول من عوامل بعث روح الممانعة عند كل مسلم؛ لأن العقيدة تعطيه العزة والأنفة والشعور بالفخر والشرف والسمو حتى وإن هزم ماديا، قال -تعالى- في سياق الحديث عن غزوة أحد وما كان فيها من هزيمة: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ. إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ. وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران/١٣٩، ١٤١)، إن تكرار لفظ الإيمان في هذه الايات دليل على أن الإيمان الحي النابض المتحرك هو ما يدفع كل مؤمن للقيام بدوره على أكمل وجه مهما تغيرت الظروف والأحوال من حوله، فينبغي علينا أن نتعلم وندرس العقيدة الصحيحة بفهم السلف الصالح؛ لأنها هي الفارق في مثل هذه المواقف؛ لأننا من دون عقيدة لن نتحمل، ولن نضحي، ولن نبذل، فالعقيدة العقيدة.

عقيدة الولاء والبراء

ومن أبواب العقيدة ذات الأهمية الخاصة في بعث روح الممانعة عقيدة الولاء والبراء وأساسها اليقين بأن هذا الدين هو الحق، وأن ما عداه باطل كما قال -تعالى-: ﴿فماذا بعد الحق إلا الضلال﴾، وقال: ﴿ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾، فما حاجة الحق إلى تسوُّل الأفكار والثقافات والقيم والمباديء من الباطل؟

إن الحق غني بنفسه مستغن عن غيره كما قال -تعالى-: ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام/١٠٦).

المعاملة بالعدل والإحسان

وغني عن البيان أن عقيدة الولاء والبراء لا تتنافى مع المعاملة بالعدل والإحسان مع غير المسلمين؛ فقد أمر الله -تعالى- نبيين كريمين من أنبيائه باللين والرفق في خطاب رجل بلغ الغاية في الكفر والعناد فقال -تعالى- لموسى وهارون -عليهما السلام-: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى. فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (طه/٤٣، ٤٤)، وقال -تعالى-: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ. إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الممتحنة/٨، ٩).

اعتزاز المسلم بدينه

لكن تظهر عقيدة الولاء والبراء في اعتزاز المسلم بدينه وترفعه عن تقليد غير المسلمين في شيء من أفكارهم وعاداتهم، وقد أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه مع مرور الزمان يضعف الإيمان في قلوب المؤمنين فيكون منهم من يقلد غير المسلمين؛ فقال -صلى الله عليه وسلم-: «لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: فَمَنْ؟».

وفي رواية قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَأْخُذَ أُمَّتِي بِأَخْذِ الْقُرُونِ قَبْلَهَا شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ؛ فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَفَارِسَ وَالرُّومِ؟ فَقَالَ: وَمَنِ النَّاسُ إِلَّا أُولَئِكَ؟» وفي رواية: «وحتى لو أن أحدهم ضاجع أمه بالطريق لفعلتم».

فصحة الاعتقاد وقوة الإيمان يدفعان المؤمن إلى ترك تقليد غيره وكلما فسد الاعتقاد أو ضعف الإيمان ضعفت الممانعة؛ ولذلك فلابد من الاهتمام بالعقيدة ودراستها وتعلمها بأدلتها من القرآن والسنة بفهم السلف لبعث روح الممانعة.

المركز الثقافي الإسلامي لتعليم الناطقين بغير اللغة العربية

صرح علمي ومنارة عالمية للدعوة

I.C.C
ISLAMIC CULTURAL CENTER

حوار: وائل رمضان

أول وهلة لدخولك المركز الثقافي الإسلامي لتعليم الناطقين بغير اللغة العربية، تستشعر حقيقةً أبعاد الرؤية الاستراتيجية لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الساعية لتحقيق الريادة عالميًا؛ فالمركز بحق منارة عالمية للدعوة الإسلامية، ومركز للتواصل العلمي، والمؤاخاة الإسلامية، فيه التقاء المشرق بالمغرب، والشمال بالجنوب، يلتقي فيه الأبيض بالأسود، والأعجمي بالعربي، وفي معين صاف زلال على أرض الكويت التي كان قدرها أن تكون نبراسا ونورًا للمسلمين، وعلى مائدة العلم والمعرفة شعاعًا وأملا للطامحين، وقد التقت (الفرقان) بمشرف المركز بمنطقة خيطان، سعود ماجد العتيبي لتسليط الضوء على جهود المركز المباركة.

■ متى أنشئ المركز؟ وما الرؤية التي يسعى لتحقيقها؟

● هذه السنة توافق مرور عشر سنوات على افتتاح المركز؛ فالمركز بدأ عمله في عام ٢٠٠٨، وقد انطلقت الفكرة في إنشائه من طلبات السفارات الأجنبية؛ لتعليم اللغة العربية لأعضائها، ثم تطورت الفكرة من الأخ الفاضل جمال حداد -رحمه الله-؛ حيث قام بالدعم الكامل لإقامة وتنظيم بعض الدورات؛ حيث كان يحضر مجموعة من الدعاة لإعدادهم كمعلمين في المشاريع الخيرية بالخارج؛ فالفضل بعد الله في انطلاق المركز وتطوره يعود إليه -رحمه الله.

وأما عن رؤية المركز ورسالته فهي الريادة عالميًا في توظيف اللغة العربية نافذة للتبادل الحضاري.

ورسالة المركز هي: نشر اللغة العربية والعلوم الشرعية وفق منهج الوسطية، ابتداء بالكويت ووصولا للعالمية.

■ ماذا عن أهداف المركز؟

● للمركز أهداف رئيسة نسعى من خلالها لتحقيق رؤيته ورسالته وهي:

- تعليم اللغة العربية والعلوم الشرعية لفئات متعددة، من أهمها الناطقين بغير اللغة العربية.
- إبراز دور الكويت الريادي في خدمة اللغة العربية والعلوم الشرعية ونشرهما.
- الوصول لأكبر شريحة ممكنة محلية وعالمية، من خلال التعاون الأكاديمي مع الهيئات ذات الأهداف المشتركة.
- تأصيل الإسلام الوسطي.
- إعداد الدعاة والحفاظ للاهتمام بهوية الأسرة المسلمة عن طريق نشر العلم.

■ ما مسارات العمل وآلياته في المركز؟

● للمركز خمس مسارات أساسية وهي كالآتي:

المسار الأول

مسار التعليم المستمر، وهو مسار تعليم اللغة العربية للجاليات المقيمة بالكويت، سواء كانوا مسلمين أم غير مسلمين، لاسيما الهيئات الدبلوماسية وغيرها، بصفة مستمرة طوال العام، وقد أعد المركز كتابًا خاصا لهذا المسار باسم (منهج اللغة العربية في تعليم الناطقين بغيرها)، على أن يتمكن الدارس بانتهائه من هذا المسار من تحدث اللغة العربية وقراءتها وكتابتها؛ مما يعينه على الاندماج في محيطه ومجتمعه.





يقوم المركز باستضافة الطلاب من شتى أنحاء العالم وفق برنامج تقييمي للتأكد من صلاحية الطلاب وموافقتهم للشروط واللوائح

المسار الثاني

وهو مسار طلاب البعوث؛ حيث يقوم المركز الثقافي باستضافة الطلاب من شتى أنحاء العالم وفق برنامج تقييمي ومقابلات شخصية وطلبات تتابع من قبل الجهات المعنية للتأكد من صلاحية الطلاب وموافقتهم للشروط واللوائح الخاصة بهذا الصدد، وتتم تهيئة السبل المعينة من البرامج التعليمية في اللغة العربية والمواد الشرعية، فضلا عن أهم الخدمات من الإسكان والضيافة وغيرها، وكذلك الأنشطة الترفيهية والاجتماعية لكي يعود ذلك بالنفع عليهم وعلى أسرهم ومجتمعاتهم؛ ليكونوا لبنة بناء في خدمة الإسلام وحماية وسطيته.

المسار الثالث

وهو للمسلمين فقط تحت شعار: (ابتغ إلى العربية سبيلا)؛ حيث يتعلم المسلم المقيم بالكويت الناطق بغير العربية ممن يرغب في مواصلة العلم الشرعي باللغة العربية، وذلك بالدراسة لمدة سنتين دراسيتين؛ بحيث تكون الدراسة فيها منتظمة ومتدرجة ابتداء بالحروف والأصوات، ووصولا إلى النحو والصرف والبلاغة، فضلا عن القرآن الكريم؛ بحيث يصبح الطالب قادرا على تعلم العلوم الشرعية باللغة التي اختارها الله دون لغة وسيطة، وتم إعداد منهج خاص لهذا المسار.

المسار الرابع

وهو الدورة التخصصية تحت شعار: (العربية في خدمة القرآن الكريم)، وهي دورة تخصصية ومكثفة تمكن الطالب من إتقان المواد العربية المتخصصة من النحو، والبلاغة، والصرف، والعروض، وربط هذه العلوم من خلال التطبيقات العملية على القرآن الكريم ما يمكن الطالب المتخرج من هذه الدورات من إعراب القرآن الكريم ومعرفة أساليبه.

المسار الخامس

وهو الطموح المستقبلي للمركز، وهو عمل منصة تعليمية عبر الإنترنت، يتعلم الطلاب الراغبون بتعلم اللغة العربية والعلوم الشرعية من خلالها من أنحاء العالم كلها، بأحدث الوسائل التعليمة من القاعات الذكية والفصول الافتراضية.

■ ماذا عن منهج طلبة البعوث؟

● مستويات الدراسة بالمركز أربع مستويات: التمهيدي والمتوسط والمتقدم الأول والمتقدم الثاني، والمركز يقدم دورات صيفية وربيعية للجاليات داخل الكويت، وأحيانا يشترك فيها طلبة البعوث الخارجية؛ حيث تبدأ الدورة الأولى من ١٠/١ إلى ١٢/٣٠، والدورة الثانية تبدأ ٢/١ إلى ٤/٣٠ مع الاختبارات.

■ ما الذي يميز المركز بوصفه مؤسسة تعليمية؟

● المركز يُقدِّم ميزة نوعية لتعليم اللغة العربية التي تعد مفتاح العلوم الشرعية، وبذلك نبسط لهم تعلم العلوم الشرعية، وكذلك محاربة الشبهات، ومحاربة الانحرافات العقدية، ومحاربة التيارات المُعادية للإسلام، هذه كلها تبدأ بتعليم اللغة العربية.

■ ما معايير اختيار الطلبة؟ وكيف تتم؟

● للمركز موقع في الإيميل، يقدم الطلبة عن طريقه، وكذلك توجد كثير من المراكز الإسلامية متعاونة معنا في كندا، وفي بريطانيا، وفي أمريكا، وترسل لنا أوراق العديد من الطلاب، والطالب الذي يأتي عن طريق الموقع لابد له من مقابلة، ونحن نجري المقابلة لتحديد مستوى الطالب، ورغبته في قدوم الكويت، هل هو لحضور الدورة؟ فالأصل أن يحضر الدورة فقط متفرغًا تمامًا؛ لأن الدورة مكثفة جدًا دراستها صباحًا ومساءًا، فضلا عن شروط الاستقامة وحسن الأخلاق والتعاون مع الزملاء وهكذا.

■ هل هناك متابعات للطلبة بعد الانتهاء من الدورة والعودة لبلدانهم؟

● الطالب المتميز يُقبل في الدورات حتى يصل إلى متقدم ثان، ويُرَشَّح للدورة التي تليها، وكذلك يُعطى تزكية من المركز وشهادة في مجموع الدورات الدراسية حتى يُقدمها، سواءً في الجامعة أم المعاهد اللغوية؛ فعندنا طلبة أصبحوا أئمة مساجد بالتزكية التي أخذوها من المركز، ونحن لا نزكي في الغالب إلا الطالب الذي نجده متميزا.

■ هل هناك سن معين لقبول الطلاب؟



العتيبي بجوار الأستاذ مصطفى نجيب المدرس بالمركز مع الطلبة



الأستاذ هشام غنيم المشارك في وضع منهج اللغة العربية أثناء أحد الحصص

● نحن نشترط أن يكون سن الطالب يبدأ من ١٨ ودون الأربعين أو دون الخمسين؛ والسبب في أن يبدأ من ١٨عامًا أن يكون لديه القدرة على تحمل المسؤولية، ويستطيع تحمل السفر والغربة لمدة ثلاثة أشهر، والدراسة بالمركز تتيح للطالب فرصة الدراسة الجامعية؛ ففي الفصل الماضي قُبل من طلبتنا أربعة في الجامعة الإسلامية، اثنان من بريطانيا، واثنان من أندونيسيا، وهناك طلبة تخرجوا وأصبحوا يدرسون ماجستير.

■ كم عدد الطلاب الذين تخرجوا في دورات المركز منذ إنشائه؟

● من طلبة البعوث وصلوا حدود ألف، أو يزيد قليلا.

ومن الأشياء التي نفتخر بها أن مجموعة من الطلبة خريجي المركز، قُبِلوا بالجامعة الإسلامية.

■ هل يوجد بالمركز أنشطة دعوية أو تربوية في فترة وجود الطلبة بالكويت؟

● عندنا دورات نهاية الفصل ولقاءات أسبوعية مع بعض المشايخ، وكذلك كل فصل دراسي نطرح دورات الخطابة، تقريبًا كل خميس دورة للخطابة للطلبة من التمهيدي للمُتقدم، كذلك عندنا رحلات ترفيهية للطلبة، أنشطة رياضية في السكن، ويتخللها زيارة الهيئات الخيرية الإسلامية لفتح باب التواصل مع طلبة المركز.

■ ما أهم التحديات أمام المركز؟

رسالة المركز نشر اللغة العربية والعلوم الشرعية وفق منهج الوسطية، ابتداء بالكويت ووصولا للعالمية

● حاليًا نستهدف تجهيز مبنى خاص في المركزم يحتوي على السكن وعلى الدراسة؛ فصعوبة تنقل الطلبة بين السكن وبين المركز يعد مجهودا على الطلبة؛ لذلك متى ما وُجد مبنى كامل يكون فيه سكن الطلبة، وكذلك الفصول الدراسية، يُعد هذا من أهم ما يطمح إليه المركز.

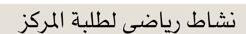
■ ما الأهمية التي يمثلها بناء مستقل للمركز الثقافي الإسلامي؟

● لا شك أن بناء صرح تعليمي متكامل يعد الأول من نوعه في الخليج العربي في دولة الكويت؛ فالمركز الثقافي الإسلامي له أهداف خاصة ونوعية؛ فلابد أن يكون له صرح تعليمي يرقى لمستوى الأهداف الطموحة، وهذا ولاشك سيحل العديد من المشكلات، منها إمكانية استيعاب الأعداد المتزايدة من طلاب البعوث، والطلاب المقيمين التي لا تقدر على تلبيتها بالمقومات الحالية، استيعاب المبنى الجديد للأنشطة التي يقيمها المركز والمتفرقة حاليا على أماكن متباعدة، منها أن المركز تقدم له في الدورة الرابعة عشرة عدد ٢٥١ طالبا، ولا يستطيع المركز حاليا إقامة دورة لأكثر من ٨٠ طالبا؛ بسبب عدم توفر الفصول والميزانية، منها صعوبة إقامة الندوات العامة والأنشطة الاحتفالية والترفيهية؛ لعدم توفر المكان المناسب.

■ ما النتائج المرجوة من هذا المشروع؟

● هناك العديد من النتائج التي يحققها هذا المشروع؛ فوجود بيئة مناسبة ومهيأة تعينك على تحقيق أهدافك ورسالتك التي منها: مقاومة التطرف والفكر الذي يضر بالإسلام

الفضل بعد الله في انطلاق المركز وتطوره يعود إلى الأخ الفاضل جمال الحداد -رحمه الله



نشاط رياضي لطلبة المركز


د.محمد العتيبي أثناء أحد الدروس في المركز

طموحنا عمل منصة تعليمية عبر الإنترنت، بأحدث الوسائل التعليمة من القاعات الذكية والفصول الافتراضية

والمسلمين من خلال تأهيل الدعاة، وطلبة العلم من الناحية المنهجية الوسطية، تخريج ٣٠٠ دارس سنويا يحملون اللغة العربية الصحيحة والعلوم الشرعية إلى العديد من دول العالم باسم الكويت، جعل صفة اعتبارية للمركز الثقافي، تمنح الدارس الشهادات المعترف بها والمعادلة من قبل الجهات التي تحمل الأهداف نفسها المشتركة، منح التزكيات للجهات التي تتعاون معها ما يساعد الجهات المانحة في الكويت خارجها للتعرف على الشراكات المقامة مع المركز الثقافي الإسلامي، الوصول باسم الكويت إلى العالمية في مجال التعليم المتكامل بأفضل الوسائل وعلى أعلى المستويات التعليمية من خلال هذا الصرح الكبير، وجود صرح تعليمي ودعوي نموذجي ونوعي بما يحويه من مرافق، يجعل الكويت مثالا يحتذى به ويستفيد منه العاملون في مجال التعليم.

■ **ماذا عن المدرسين بالمركز؟**

● المدرسون عندنا مستويات؛ فمدرسو اللغة العربية عندنا متخصصون جدًا، فضلا عن أنهم متمكنون في اللغة العربية، ولديهم إجادة في تعليم غير الناطقين بالعربية؛ فهذا يُعد علما مستقلا، ومهارة عالية تحتاج كوادر خاصة، وعندنا المدرسون الذي يُعلمون المستويات التمهيدي والمتوسط لديهم دورات، وبعضهم لديه دبلوم ما بعد الجامعة في تعليم غير العرب؛ فالمدرسون بالمركز لديهم كفاءات عالية، ومنهم من شارك في إعداد المناهج التي تُدرس حاليًا في المركز، وبعضهم لديه دورات خارجية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وهذه تعد من ميزة المركز

الدراسة بالمركز تتيح للطالب فرصة الدراسة الجامعية؛ ففي الفصل الماضي قُبل من طلبتنا أربعة في الجامعة الإسلامية

■ **ما طموحاتكم المستقبلية للمركز؟**

● نسعى إلى تطوير المناهج حتى تعادل دبلوم دراسي شرعي، هذه من أهم الخطط عندنا، أما الخطة الثانية، مشروع التعليم عن بعد، ونسعى لتطويره حاليًا؛ حيث بدأنا حاليًا في العلوم الشرعية، لكن نحن في الحقيقة نسعى كما هي رسالة المركز الثقافي أن يتم تعليم اللغة العربية عن طريق التعليم عن بعد.

■ **ماذا عن المناهج التي تدرس بالمركز؟**

● المناهج قريبة من مناهج دور القرآن الكريم، لكن بعض المواد تُخفف لمستويات الطلبة، يعني عندنا المستوى التمهيدي، المواد الشرعية مع العربية خمس مواد، تُزاد في المتوسط لهم مادة السيرة النبوية والتفسير، وفي المتقدم، كذلك تكثف مادة الفقه ويُدخل عليهم علوم القرآن وأصول الفقه؛ فدوراتنا تعد دورات شرعية كاملة، لكن في التمهيدي تكثف اللغة العربية والقرآن الكريم ومادة العقيدة والفقه؛ لأهميتها للطلبة، والسيرة النبوية كذلك، وتُزاد للطلبة في المتوسط مادة التفسير، وفي المتقدم يوفر لهم ذلك بعض المواد الشرعية، مثل الأجرومية في اللغة العربية، مثل علوم الحديث وأصول الفقه، وهذه دورات تختلف بحسب مستويات الطلبة، يعني بعد المقابلة يُحدد المستوى، هل ندخل عليهم أصول الفقه أو لا نُدخل عليهم أصول الفقه؟



الوحدة الإسلامية

أدلتها.. سماتها.. وسائل تحقيقها (٣)

كتب: د. محمد أحمد لوح

استكمالا للحديث الذي بدأناه عن الوحدة الإسلامية وأدلتها من القرآن والسنة نقول: إن قضية الوحدة تعدُّ من القضايا المصيرية المهددة بالتحديات الحزبية والمذهبية والعنصرية العرقية والوطنية، ولا يكفي لمعالجة التمزق الوصفةُ المثاليةُ التي تواجه المشكلة بالاستهانة بها، وبعدِّها مشكلة سهلة عارضة يمكن للزمن أن يتكفل بالقضاء عليها، فتنحل بنفسها؛ فلقد أمر الله -تعالى- بالاجتماع، ونهى عن التفرق، قال -تعالى-: ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران: ١٠٥)، وفي هذا المقال حصر لأهم الوسائل العملية المؤدية إلى تحقيق الوحدة الإسلامية المنشودة.

لاحظنا مما تقدم أن الوحدة الإسلامية لا تتحقق في الواقع إلا في إطار رسالة الإسلام؛ لأن هذه الرسالة هي القادرة على تربية الفرد والمجتمع وفق قيم ومعايير تزول معها ألوان الصراع المصلحي المادي كلها بين بني البشر، ولا يعني هذا أن الإسلام يستهدف إيجاد نوع من المصالحة بين الظالم والمظلوم، وبين الصالح والطالح في المجتمع الإنساني، ويرضى بأنصاف الحلول التي تُبقي المشكلة وتسعى للتأقلم معها، بل إنه يرفض الظلم والظالمين، ويصنع بين الفرقاء وحدة في القلوب والأفكار، ووحدة في الهدف والمصير، ووحدة في المصالح والطموحات، تكون كافية لتغيير المسارات النفسية والخلقية والسلوكية؛ ليصنع بذلك أمة واحدة تعبد ربا واحدا، وتتأسى بقدوة واحدة.

المصدر الأساس للحق

وحيث إن الكتاب والسنة هما المصدر الأساس للحق، والمنبع الصافي لدين الإسلام، والمنهج الكامل لحياة البشر، والميزان الصحيح الذي توزن به الأقوال والأفعال؛ فقد جاءت الأدلة في الحث على اتباعهما، والاعتصام بهما، والرد إليهما عند التنازع والاختلاف؛ إذ لا يكون للمسلمين شأن، ولا عز ولا نصر، ولا فلاح في الدنيا، ولا نجاة في الآخرة، إلا بامتثال أوامر الله -تعالى- وطاعته، وطاعة رسوله ﷺ، واجتناب ما نهى الله عنه ورسوله ﷺ؛ فالمؤمن مأمور بالتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ لأن هذا التمسك صمام أمان ووقاية من الوقوع في التفرق، وإذا وقعت الفرقة؛ فلا سبيل للخروج منها إلا بالرجوع إلى الكتاب والسنة، قال -تعالى-: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ (الشورى: ١٠)، وقال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾(النساء: ٥٩).

فربط -سبحانه وتعالى- الإيمان بوجوب الرد إلى الكتاب والسنة عند الاختلاف، ولو أن المسلمين -أفرادا وجماعات- التزموا بهذا المبدأ لوجدوا من كل خلاف مخرجا، لكن أبى كثير من الناس -وفيهم طلبة علم -مع الأسف- إلا التراشق والتنابز، وتبادل السباب، والشتائم عبر وسائل الإعلام المعاصرة، وخلف كل فئة جماعة محركة ترمي بالحطب في النار، وتسد على المختلفين كل باب يؤدي إلى الإصلاح والرجوع إلى الحق .

وقال -تعالى-: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾(البقرة: ٢١٣)، وقال -تعالى-: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(آل عمران: ١٠)، وقال -تعالى- بعده: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾(آل عمران: ١٠٣).

قال ابن كثير -رحمه الله-: «وقد ذكر محمد بن إسحق بن يَسار وغيره: أن هذه الآية نزلت في شأن الأوس والخزرج، وذلك أن رجلا من اليهود مَرَّ بملأ من الأوس والخزرج، فساءه ما هُمْ عليه من الاتفاق والأُلْفة؛ فبعث رجلا معه وأمره أن

الوحدة الإسلامية لا تتحقق في الواقع إلا في إطار رسالة الإسلام؛ لأن هذه الرسالة هي القادرة على تربية الفرد والمجتمع وفق قيم ومعايير تزول معها ألوان الصراع المصلحي المادي كلها بين بني البشر

الكتاب والسنة هما المصدر الأساس للحق، والمنبع الصافي لدين الإسلام، والمنهج الكامل لحياة البشر، والميزان الصحيح الذي توزن به الأقوال والأفعال

يجلس بينهم ويذكرهم ما كان من حروبهم يوم بُعَاث وتلك الحروب؛ ففعل، فلم يزل ذلك دأبُه حتى حميت نفوس القوم وغضب بعضهم على بعض، وتثاوروا، ونادوا بشعارهم وطلبوا أسلحتهم، وتواعدوا إلى الحرة؛ فبلغ ذلك النبيﷺ؛ فأتاهم فجعل يُسكِّنهم ويقول: «أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟ » وتلا عليهم هذه الآية، فندموا على ما كان منهم، واصطلحوا وتعانقوا، وألقوا السلاح».

تطبيق عملي

وهذا تطبيق عملي من رسول اللهﷺ، في استخدام هدي القرآن والسنة، لإخماد نار اختلاف وتمزقٍ كادت أن تقع بوجود من أججها، وقالﷺ: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وسنتي»، وهذا نص صريح في أن الاعتصام بالكتاب والسنة هو سبيل النجاة من الضلال، وأي ضلال أشد وأنكى من تفرق الأمة إلى فرق وأحزاب؟! كل حزب بما لديهم فرحون.

وفي حديث البراء بن عازبؓ كان رسولُ اللهﷺ يتخلَّلُ الصفَّ من ناحيةٍ إلى ناحيةٍ يمسح صدورَنا ومناكبَنا ويقول: «لا تختلِفوا فتختلفَ قلوبُكم.»، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إذا انقطع عن الناس نور النبوة وقعوا في ظلمة الفتن وحدثت البدع والفجور ووقع الشر بينهم». وقال سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز -رحمه الله تعالى-: «فكل أنواع الفتن لا سبيل للتخلص منها والنجاة منها إلا بالتفقه في كتاب الله وسنة رسولهﷺ ومعرفة منهج سلف الأمة من الصحابة -رضي الله عنهم- ومن سلك سبيلهم من أئمة الإسلام ودعاة الهدى.»

خلاصة الكلام

إن هذا الإسلام الذي انطلق من أرض تسودها ألوان الصراع القبلي والعنصري والطبقي؛ فحول أهلها إلى مجتمع رافض لكل تمييز عنصري أو طبقي أو حزبي، هو وحده القادر على إعادة المسلمين إلى سابق عهدهم قوة وتماسكا وترابطا، «ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.»

إن التعاون على البر والتقوى مبدأ شرعي، وواجب عام بين المسلمين بنص القرآن الكريم، قال الله -تعالى-: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(المائدة: ٢)، والبر إذا اقترن بالتقوى قُصد به ما تعدى نفعه إلى المسلمين من الأعمال المشروعة، والتقوى تختص بما يقتصر نفعه من الأعمال الصالحة على خاصة الإنسان.

من أفضل العلاجات

والتعاون على البر والتقوى -بعدِّه من أفضل العلاجات- أمرٌ ممكنٌ مع وجود الخلاف، لكن كثيرا من الناس لا يعرفون إلا حالتين: إما التعاون الشامل، والوحدة الكاملة، وإما التنازع والخصومة والمواجهة، وهذا التقسيم فيه من القصور، وضيق النظر وغياب الحكمة، وقلة المعرفة بقواعد الشريعة وأحكامها، وقد يعذر بعض العامة والجهلة على هذا القصور، ولكن اللوم والتثريب يقع على من يتصدى للدعوة والتربية والتوجيه، كيف يحجّر سبل التعاون الواسعة، جاعلاً الناس قسمين: إما موافقاً له متبعاً لقوله فيواليه، وإما جَعَلَه خصماً له فيعاديه، على قاعدة من ينهج منهج (إن لم تكن معي فأنت ضدي) وهو أهون من منهج من يقول:(إن لم تكن معي فأنت عدو الله).

ميزان شرعي دقيق

إن التعاون مع وجود الخلاف ممكن، غير أن ذلك ينبغي أن يضبط بميزان شرعي دقيق، يقدر حجم الخلاف، ويدقق في أسبابه، وطبيعته وجذوره؛ وفيما يلي توصيف فقهي دعوي مختصر للخطوات التأصيلية الضرورية في هذا السبيل:

حجم الخلاف وطبيعته

الأصل الأول: تقييم حجم الخلاف وطبيعته الذي يوجب الإسلام التعاون رغم وجوده، وذلك بتحديد نوعه هل هو خلاف تنوع أم خلاف تضاد؟ وتحديد موضوعه هل هو خلاف مسائل وفروع، أم خلاف مناهج وأصول؟ ومن ثم تحديد حكمه هل هو خلاف مذموم أم غير مذموم؟ والناظر في الخلافات الدائرة بين الدعاة اليوم يجد أن معظمها راجعة إلى: الاختلاف في مسائل فرعية من الشريعة، الاختلاف في مسائل اعتقادية، ولكنها مما خفي دليلها، الاختلاف في مسائل اجتهادية عدها أحد الأطراف بدعة وضلالة وليست كذلك، والاختلاف في مسائل حادثة من النوازل الواقعة التي لم ينقل فيها نص أو إجماع أو اتفاق، إنما اعتمد كل طرف فيها على نصوص عامة من الكتاب والسنة؛ فمتى كان الخلاف مما ذكرناه كان خلافا سائغا لا يقتضي التفرق.

الاختلاف طبيعة البشر

الأصل الثاني: أن يعلم أن الاختلاف من طبيعة البشر ولا يمكن التخلص منه في العادة، قال الله -تعالى-: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ، إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾(هود: ١١٨-١١٩) ، قال الشاطبي -رحمه الله-: «فتأملوا رحمكم الله كيف صار الاتفاق محالاً في العادة؛ ليصدق العقل بصحة ما أخبر الله به»؛ فاشتراط رفع الخلاف لحصول التعاون فيه تعطيل لمبدأ التعاون الذي دلت على مشروعيته نصوص كثيرة من الكتاب والسنة.

التعاون مع وجود الخلاف

الأصل الثالث: أن قبول التعاون مع وجود الخلاف - الذي لا يقتضي التفرق- لا يعني بالضرورة المطالبة بأعلى صور التعاون دفعة واحدة، بل تكون البداية من الحد الأدنى من التعاون يتحقق فيه الواجب والمندوب، ويزول فيه

المحذور والمكروه،ثم يترقى في النهاية إلى صور تعاونية أقوى، علما بأن بلوغ أعلى أنواع التعاون وإن كان محمودا، لكنه عزيز الوجود، ولاسيما وقد بَعُدَ أكثر الناس عن نهج النبوة في التسامح واتساع الصدور.

تضييق شقة الخلاف

الأصل الرابع: العمل على تضييق شقة الخلاف: وذلك ممكن بالخطوات الآتية:

١. السعي إلى زيادة الألفة، وتنمية المحبة، والتغاضي عن بواعث الفرقة والعداوة.

٢. عدم إشغال عامة الناس، وصغار الطلبة، وضعاف الإيمان، بتلقي التهم وسماعها وتداولها، وإشغالُهم بدلاً عن ذلك بقضايا العلم النافع والعمل الصالح.

٣. إشغال أصحاب الطاقات المتميزين بالكتابة والخطابة والحجة والبيان، بما هو مفيد ونافع لخدمة الإسلام وأهله، ورصد الباطل وصده، ودحض الفساد والانحراف من البدع والمنكرات.

٤. سد الباب على المنافقين والمرجفين الذين يفرحون بإشاعة العيوب، وتشكيك الناس بدعوة أهل السنة والجماعة، والذين يفرحون بالشماتة بالمصلحين.

٥. حسم مادة الخلاف وإزالة بذور الشقاق، لكي لا يثيرها من شاء من المرجفين.

٦. إغاظة أصحاب الفساد الذين يفرحون بتفرق الجهود الإصلاحية في ظل انشغال أهل الحق بعضهم ببعض، لينفذوا أغراضهم السيئة بيسر وسهولة.

٧. تنسيق جهود أهل السنة في العمل الدعوي والتعليمي، وفي مجال الإفتاء، وهذا له أثر بالغ في دحض الباطل وأهله، وإرغامهم على إظهار تعظيم شعائر الله واحترام الدين وأهله.

التعاون على البر والتقوى

الأصل الخامس: تطبيق التعاون على البر والتقوى، وإنزاله على الواقع المعاش بين الأفراد والجماعات، ولابد من مراعاة المرحلية في ذلك، من الحد الأدنى إلى الأعلى على النحو التالي: حسن الظن، والإعراض ،وكف الأذى، ثم المحبة والاحترام والتشاور وتبادل المنافع، ثم التعاون الوثيق والمشاركة الفعالة، وأخيرًا التعاون الشامل والوحدة الكاملة.

فقه طلب الرزق

كتبه: عصام حسنين

ينبغي للمؤمن في كل ما يتلبس به من أمر دينه أن يتعلم فقهه؛ لقولهﷺ: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ» (رواه ابن ماجه، وصححه الألباني)؛ ومما يتلبس به كل واحد منا ويشغل باله: طلب رزقه المباح، ولطلب الرزق فقه شرعي دقيق، نحتاج إلى معرفته وتوضيحه؛ لنكون على بصيرة فيه.

أولًا: مما ينبغي أن يكون في قلب كل واحد منا أن الرزق بيد الله وحده لا بيد غيره، والحمد لله أن جعل خزائن رزقه بيده وحده، ولو كانت بأيدينا أو بيد واحد منا لشحّ أو بخل، قال -تعالى-: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾(الإسراء:١٠٠)؛ والله -تعالى- رزاق، يرزق كل ذي قوت من العباد قوته؛ مؤمنهم وكافرهم، إنسهم وجنهم، وحيواناتهم؛ والله -سبحانه- متصرِّف في أرزاق العباد، يجعل مَن يشاء غنيًّا، كثيرَ الرزق، ويَقدر على آخرين، وله في ذلك حكمٌ بالغة؛ قال -تعالى-: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ (الإسراء:٣٠)، قال ابن كثير -رحمه الله-: «أي خبير بصير بمَن يستحق الغنى ومَن يستحق الفقر؛ فمن العباد مَن لا يَصلحُ حالُه إلا بالغنى؛ فإن أصابه الفقرُ، فسَد حالُه، ومنهم بضدِّ ذلك».

ثانيًا: رزقنا مقدر، قد فُرغ منه قبل أن يخلق الله السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، ولن تموت نفس حتى تستوفي رزقها كما قالﷺ، ورزقنا يطلبنا أكثر مما يطلبنا أجلنا، كما قالﷺ: «إِنَّ الرِّزْقَ لَيَطْلُبُ الْعَبْدَ أَكْثَرَ مِمَّا يَطْلُبُهُ أَجَلُهُ» (رواه الطبراني في المعجم الكبير، وحسنه الألباني).

وإذا كان الأمر كذلك؛ فليأخذ الواحد منا بأسباب الرزق الحلال متوكلًا على الله -تعالى-، راضيًا عنه، قانعًا بما آتاه، وإن ضاقت؛ فليصبر ولينتظر فرجه -سبحانه.

ثالثًا: الرزق أنواع: فالصحة رزق، والزوجة الصالحة خير متاع الحياة الدنيا، وأعظم الأرزاق وخيرها: الهداية والإيمان، والعلم بالله وأمره -سبحانه.

ومن الذكر: ذكر نعم ربنا علينا؛ فاجلس وعدّد نعم ربك عليك تزدد له حبًّا وطاعة، ثم قارن بيْن حالك وحال غيرك المبتلى؛ تجد الله متعك بالصحة في أعضائك، وبارك لك فيها، وتجد آخر مبتلى ينفق الآلاف من أجل استرجاع عضو منه أو شفائه أو في طلب ولد.

والسعادة في الدنيا ليستْ في كثرة المال؛ وإلا فكم ممَن آتاهم الله الأموال، ويخبرون عن أنفسهم بالشقاء، ومنهم مَن ينتحر؛ لأنه لا يجد السعادة!

فالسعادة في الإيمان والرضى والقناعة: قال الله -تعالى-: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل:٩٧)، والحياة الطيبة هي حياة السعادة بمعانيها مجتمعة، وهذا التذكر يوجب شكرًا وقناعة برزق الله.



آيات الله (١٢)

بقلم: د. أميـــر الحـــداد(*)

www.prof-alhadad.com

- من الذين ينتفعون بآيات الله (أولو الألباب)، كما في قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الألْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (البقرة: ١٩٠-١٩١).

وكذلك من الذين ينتفعون بآيات الله (أولى النهى)، كما في قوله -تعالى-: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ﴾(طه: ٥٣-٥٤، وكذلك قوله -تعالى-: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ﴾(طه: ١٢٨).

وهذان الوصفان تمييز لمن يستعمل عقله للتفكر والانتفاع بآيات الله -عز وجل.

- وهناك مرادفات أخرى للعقل، وردت في كتاب الله، وهي: الحِجْر، كما في قوله -تعالى-: ﴿هل في ذلك قسم لذي حجر﴾ (الفجر)، والفؤاد ورد مفردا في خمسة مواضع، وجمعا في أحد عشر موضعاً ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾(النجم: ١١).

﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾﴾(إبراهيم: ٣٧).

والفؤاد أقرب إلى القلب منه إلى العقل.

- أظن أن النهى أو اللب أوالحجر أقرب إلى العقل من القلب والفؤاد، ولكن ما الفرق بين (أولى النهى) و(أولي الألباب)؟! كنت وصاحبي في مكتبة المسجد، نحاول إنزال المكتبة الشاملة على حاسوبه المحمول، حاولنا من الشبكة العنكبوتية ولم ننجح، ثم حاولنا من ذاكرة (فلاش) ولم ننجح أيضاً؛ لأننا لسنا من المتعمقين في استخدام هذه التقنيات، أخذنا نبحث في هواتفنا الذكية.

- إليك ما وجدت في الفرق بين (أولي الألباب) و(أولي النهى).

(أولي الألباب) هم أصحاب الاتجاه الفكري الذي يبحث في الأسباب، والمقدمات، والأصول، والبدايات، والمثيرات، والعلل.

ولاشك أن أصحاب التفكير القبلي هم من أصحاب الاستذكار والرجوع إلى مخازن الذاكرة، خلوصا إلى الأصول والأسباب والبدايات. وهو عين قوله -تعالى- في سورة البقرة، آية ٢٦٩. أما عن (أولي النهى)؛ فالنهى جمع نُهْية؛ فهم أصحاب الاتجاه الفكري الذي يبحث في النهايات؛ من حيث النتائج والاستجابات والتأثيرات والعواقب.

سورة طه، آية ٥٤.

﴿ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴾. سورة طه، آية ١٢٨.

﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴾.

فالتركيز قائم على النتيجة والعاقبة؛ حيثما يكون هنالك أولي النهى؛ فمن السبب إلى النتيجة، هناك ألباب إلى نهايات.

كلوا أيها الناس من طيب ما أخرجنا لكم بالغيث الذي أنزلناه من السماء إلى الأرض من ثمار ذلك وطعامه، وما هو من أقواتكم وغذائكم، وارعوا فيما هو أرزاق بهائمكم منه وأقواتها أنعامكم: ﴿إن في ذلك لآيات﴾، يقول: إن فيما وصفت في هذه الآية من قدرة ربكم، وعظيم سلطانه لآيات، يعني لدلالات وعلامات تدل على وحدانية ربكم، وألا إله لكم غيره (لأولي النهى)، يعني أهل الحجى والعقول، والنهى: جمع نهية، كما الكشى: جمع كشية.

قال أبو جعفر: والكشى شحمة تكون في جوف الضب، شبيهة بالسرة، وخص -تعالى- ذكره بأن آيات أولي النهى؛ لأنهم أهل التفكر والاعتبار، وأهل التدبر والاتعاظ.

القول في تأويل قوله -تعالى-: ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴾(طه: ١٢٨)؛ لأن قريشا كانت تتجر إلى الشام؛ فلذلك قال لهم: أفلم يحذرهم ما يرون من فعلنا بهم بكفرهم بنا نزول مثله لهم، وهم على مثل فعلهم مقيمون.

(لأولي النهى) يعني: لأهل الحجي والعقول، ومن ينهاه عقله وفهمه ودينه عن مواقعة ما يضره. ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴾ أي: لذوي العقول الرزينة، والأفكار المستقيمة على فضل الله وإحسانه، ورحمته، وسعة جوده، وتمام عنايته، وعلى أنه الرب المعبود، المالك المحمود، الذي لا يستحق العبادة سواه، ولا الحمد والمدح والثناء، إلا من امتن بهذه النعم، وعلى أنه على كل شيء قدير.

ما كل أحد ينتفع بالآيات، إنما ينتفع بها أولو النهى، أي العقول السليمة، والفطر المستقيمة، والألباب التي تزجر أصحابها عما لا ينبغي، هذا تسلية للرسول، وتصبير له عن المبادرة إلى إهلاك المكذبين المعرضين، وأن كفرهم وتكذيبهم سبب صالح لحلول العذاب بهم، ولزومه لهم؛ لأن الله جعل العقوبات سببا وناشئا عن الذنوب، ملازما لها، وهؤلاء قد أتوا بالسبب، ولكن الذي أخره عنهم كلمة ربك المتضمنة لإمهالهم وتأخيرهم، وضرب الأجل المسمى؛ فالأجل المسمى ونفوذ كلمة الله، هو الذي أخر عنهم العقوبة إلى إبان وقتها، ولعلهم يراجعون أمر الله؛ فيتوب عليهم، ويرفع عنهم العقوبة إذا لم تحق عليهم الكلمة.

إن في ذلك لآيات لأولي النهى معترضة مؤكدة للاستدلال؛ فبعد أن أشير إلى ما في المخلوقات المذكورة آنفا من الدلالة على وجود الصانع ووحدانيته، والمنة بها على الإنسان لمن تأمل، جمعت في هذه الجملة، وصرح بها في جميعها من الآيات الكثيرة، وكل من الاعتراض والتوكيد، مقتض لفصل الجملة.

وتأكيد الخبر بحرف (إن) لتنزيل المخاطبين منزلة المنكرين؛ لأنهم لم ينظروا في دلالة تلك المخلوقات على وحدانية الله، وهم يحسبون أنفسهم من أولي النهى؛ فما كان عدم اهتدائهم بتلك الآيات، إلا لأنهم لم يعدوها آيات، لا جرم أن ذلك المذكور مشتمل على آيات جمة، يتفطن لها ذوو العقول بالتأمل والتفكر، وينتبهون لها بالتذكير. والنهى: اسم جمع نهية -بضم النون وسكون الهاء- أي العقل، سمي نهية؛ لأنه سبب انتهاء المتحلي به عن كثير من الأعمال المفسدة والمهلكة؛ ولذلك أيضاً سمي بالعقل وسمي بالحجر.

وجملة (إن في ذلك لآيات لأولي النهى) في موضع التعليل للإنكار والتعجب من حال غفلتهم عن هلاك تلك القرون؛ فحرف التأكيد للاهتمام بالخبر وللإيذان بالتعليل.

والنهى -بضم النون والقصر جمع نهية -بضم النون وسكون الهاء- اسم العقل، وقد يستعمل النهى مفردا بمعنى العقل، وفي هذا تعريض بالذين لم يهتدوا بتلك الآيات بأنهم عديمو العقول، كقوله: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾(الفرقان: ٤٤).

وأولو الألباب أهل العقول الكاملة؛ لأن لب الشيء هو خلاصته.

(*) أستاذ في جامعة الكويت

وصايا لمن دخل في الإسلام حديثًا

الشيخ: عبد الكريم بن عبد الله الخضير

رسالتي لك يا حديث الإسلام -وفقك الله، وثبتك على دينه-، عليك أن تلزم أهل العلم وأهل العمل ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ (الكهف: ٢٨)؛ لتثبت ولا ترجع إلى بيئتك ومجتمعك الذين يزاولون من الكفر، والفسوق، والعصيان ما يزاولون؛ فالنفس لا شك أنها قد تتوق إلى الماضي فتنجر معهم، لكن اترك هذا المجتمع ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ أهل الذكر، وأهل الشكر، وأهل العبادة، وأهل العلم، هؤلاء الذين يعينونك -بإذن الله- على الثبات.

وأما أهلك وعشيرتك فعليك أن تدعوهم إلى ما توصلتَ إليه وإلى ما وفقك الله إليه، وهم أولى الناس ببرِّك وإحسانك، وهذا أعظم أنواع البر للوالدين، وأعظم الصلة للأقارب؛ فالله -جل وعلا- يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (التحريم: ٦)، يقول علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: بالعلم، أي: علموهم ما ينفعهم، وبذلك تحصل لهم الوقاية من النار، ثم بعد ذلك إذا بذلتَ السبب على حسب جهدك وطاقتك، وجلبت لهم من يحسن الدعوة أكثر منك، ويسرت له الاتصال بهم ودعوتهم إلى الدين؛ فإن استجابوا -بعد بذل السبب- فبها ونعمتْ، وحصل لك من الأجر ما جاء عنه -عليه الصلاة والسلام- «لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا، خير لك من أن يكون لك حمر النعم» (البخاري: 3701)، هذا بالنسبة للأجنبي؛ فكيف إذا كان من الأقارب؟؛ فكيف بالأب أو الأم؟! وإذا لم يستجب لك أحد فلا يضيرك؛ فمن الأنبياء من يأتي وليس معه أحد، وبعض الأنبياء لم تستجب له زوجته، وبعضهم لم يستجب له ولده ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ (المائدة: ١٠٥)، يعني بعد بذل السبب؛ فبعد بذل السبب لا يضرك هل اهتدى أم لم يهتد؟ استجاب أم لم يستجب؟ إنما عليك بذل السبب، والنتيجة على الله -جل وعلا.

وهذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ قد يفهمها بعض الناس على غير مراد الله منها، ويأخذونها دليلًا على عدم إنكار المنكر وعدم الدعوة إلى الله، ويضربون بها الآيات المحكمة التي تأمر ببذل السبب، وتأمر بالدعوة إلى الله؛ فالدعوة مأمور بها ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ (فصلت: ٣٣)، وقال النبي -عليه الصلاة والسلام-: «من رأى منكم منكرا فليغيره» (مسلم: 49). على حسب المراتب وحسب القدرات؛ فهذا مأمور به، لكن بعد بذل السبب لا يضرك إذا لم يستجب.

على حديث الإسلام أن يلتزم أهل العلم، وأهل العمل، وأهل الذكر، وأهل الشكر، وأهل العبادة



م. سالم الناشي الذي عرفته

كتب: وائل رمضان

ترددت كثيرًا قبل كتابة هذا المقال؛ فليس من المقبول أن تكتب مادحًا مديرك أو مسؤولك، لكن لمّا كانت العلاقة بيني وبين (أبي عبدالله)، كما هي بيني وبين مشايخ جمعية إحياء التراث ومسؤوليها جميعهم قائمة على الأخوَّة الإيمانيَّة، والعلاقة الدعويَّة قبل العلاقة الوظيفيَّة، ومن باب أنَّ النبي -ﷺ- أمرنا أنه إذا أحبَّ الرجل أخاه أنْ يُخبره، كما أنه -ﷺ- كان يمدح أصحابه -رضوان الله عليهم- بما تميزوا به من صفات، من هنا بادرت بالكتابة، لا سيّما أنَّ (أبا عبدالله) سيقوم بإجراء عمليَّة كبيرة، أسأل الله أن يجعل فيها الشفاء التام والعافية.

شجرةٌ مباركة

(م. سالم الناشي)، هو أحد أغصان تلك الشجرة المباركة الوارف ظلالها، (جمعية إحياء التراث الإسلامي)، تلك المؤسسة العريقة التي قدمت للناس نموذجًا رائعًا من العمل المؤسسي، الذي جمع بين تخفيف المعاناة عن المحتاجين من ناحية، وإرشاد الأمَّة إلى التمسك بالكتاب والسنَّة وفهم سلف الأمَّة القائم على العلم والعمل من ناحية أخرى، حمل هذا المنهج المبارك، وهذه الرسالة الإنسانيَّة رجالٌ مباركون، أحسب أنَّ (أبا عبدالله) أحد هؤلاء الرجال الرائعين والمؤثرين.

المدير القائد

من الرائع أن تعمل مع رجل يحمل همّ المؤسسة التي يتولى مسؤوليتها، ولا أكون مبالغًا إن قلت: إن (أبا عبدالله) ممن أدرك واجبه، وعرف دوره؛ فقد وجدته كثير السعي للتطوير والتغيير، حريصا على عمل أصحّ الأشياء في أغلب الأوقات، بعيد النظر، يتعامل بحكمة مع الأخطاء، ولا يتهرب من المسؤوليَّة، يؤثر فيمن حوله من خلال التعاون والمشاركة، يتبنى الأفكار الصحيحة ويشجع عليها، يستخدم أسلوب الإقناع وليس فرض الرأي، يُحفّز ويُلهم ويُغيِّر في الأوضاع إلى أن يصل لما يراه مناسبًا، يحظى بعلاقات طيبة مع من يتعامل معهم، ويهتم بروح الفريق ومعنوياته.

همّ الدعوة

لم تكن هذه الصفات غريبة على رجل مثل (أبي عبدالله)، وإنَّما هي نتاج طبيعي لرجل يحمل هم دعوته، يقدم الوجه العملي لها، تجاوز اهتمامه بدعوته حدود الزمان والمكان؛ لأنه يراها دعوة عالميَّة، ويشهد على ذلك أمور عدة لا يتسع المجال لذكرها جميعًا، منها حفاوته البالغة بالعلماء والمشايخ من خارج الكويت، والمبالغة في إكرامهم؛ فهو ممن يُقدِّر الناس قدرهم، ويُنزلهم منازلهم، يبادر في النصح، ويسعى في الإصلاح دون مجاملة أو حياء، دائم التواصل معهم، والسؤال عليهم.

إنسانيته

من يعايش أبا عبد الله عن قرب، يعلم حرصه الشديد على نفع المسلمين، وتقديم العون لهم، وتجنب الإضرار بهم، وكان يشيع بين الموظفين روح المحبة قائلاً: «نحن فريقٌ واحد اجتمعنا على الأخوَّة والود فيما بيننا».

الكلمات كثيرة، والمشاعر فيّاضة بالحبِّ (لأبي عبد الله)، نحسبه والله حسيبه، ولا نزكي على الله أحدًا، أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيه، وأن يُنعم عليه بالصحَّة وتمام العافية.

فضل الإسلام على سائر الأديان

كتب: أيمن الشعبان

يقول ربنا -سبحانه وتعالى-: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران:١٩)، هذا إِخْبَارٌ مِنَ اللَّه -تَعَالَى- بِأَنَّهُ لَا دِينَ عِنْدَهُ يَقْبَلُهُ مِنْ أَحَدٍ سِوَى الْإِسْلَامِ، وَهُوَ اتِّبَاعُ الرُّسُلِ فِيمَا بَعَثَهُمُ اللَّهُ بِهِ فِي كُلِّ حِينٍ، حَتَّى خُتِمُوا بِمُحَمَّدٍ ﷺ، الَّذِي سَدَّ جَمِيعَ الطُّرُقِ إِلَيْهِ إِلَّا مِنْ جِهَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ؛ فَمَنْ لَقِيَ اللَّهَ بَعْدَ بِعْثَتِهِ مُحَمَّدًا ﷺ بِدِينٍ عَلَى غَيْرِ شَرِيعَتِهِ، فَلَيْسَ بِمُتَقَبَّلٍ (تفسير ابن كثير)؛ فَقَدْ أَذِنَ أَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ الْعَدْلُ وَالتَّوْحِيدُ، وَهُوَ الدِّينُ عِنْدَ اللَّهِ، وَمَا عَدَاهُ فَلَيْسَ عِنْدَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الدِّينِ (تفسير البحر المحيط).

دِينُ الْأَوَّلِينَ وَالآخرين

وَدِينُ الْإِسْلَام هُوَ دِينُ الْأَوَّلِينَ والآخرين مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وقَوْله -تَعَالَى-: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ عَامٌّ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَان، فَنُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ، وَيَعْقُوبُ، وَالْأَسْبَاطُ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَالْحَوَارِيُّونَ، كُلُّهُمْ دِينُهُمُ الْإِسْلَامُ الَّذِي هُوَ عِبَادَةُ اللَّه وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. قَالَ اللَّهُ -تَعَالَى- عَنْ نُوحٍ: ﴿يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، وَقَالَ -تَعَالَى-: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾، ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

وَقَالَ -تَعَالَى-: ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ وَقَالَ السَّحَرَةُ: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾، وَقَالَ -يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ-: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾، وَقَالَتْ بلقيس: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وَقَالَ -تَعَالَى-: ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ﴾، وَقَالَ الْحَوَارِيُّونَ: ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.

دِينُ الْأَنْبِيَاءِ وَاحِدٌ

فَدِينُ الْأَنْبِيَاءِ وَاحِدٌ وَإِنْ تَنَوَّعَتْ شَرَائِعُهُمْ كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّا مَعْشَرُ الْأَنْبِيَاءِ دِينُنَا وَاحِدٌ»، قَالَ -تَعَالَى-: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾، وَقَالَ -تَعَالَى-: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾، ﴿وَإِنَّ



﴿هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾، ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١١/ ٢٢٠).

المقياس الشرعي

وليعلم المسلم أن المقياس الشرعي أعلى وأعظم وأجلّ من المقياس المادي وزخارف الحياة الدنيا، بما فيها من متاع وهناء ورخاء؛ فقد فضل الله -سبحانه وتعالى- دين الإسلام على كل دين، قال -تعالى-: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾(النساء: ١٢٥)، أي: لا أحد أحسن من دين من جمع بين الإخلاص للمعبود، وهو إسلام الوجه لله الدال على استسلام القلب وتوجهه وإنابته وإخلاصه، وتوجه الوجه وسائر الأعضاء لله (تفسير السعدي).

حال بعض المسلمين

إن القلب ليحزن والعين لتدمع؛ لما ألمّ بحال بعض المسلمين، من التنقص وازدراء دين الإسلام، بل الطعن ببعض الثوابت والرموز وتسقيطهم، والعجب من أولئك الذين منعوا أبناءهم من التحدث باللغة العربية فيما بينهم أمام الأجانب، حتى لا يُعرفوا بأنهم مسلمون، وبالتالي لا يزدريهم الآخرون! فلأي مستوى وصل الحال بنا من طمس الفطرة وانتكاس الدين واختلال الموازين، وربنا -سبحانه- يقول: ﴿أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ (النساء:١٣٩).

الاعتزاز بدين الإسلام

والآيات في الكتاب العزيز كثيرة دالة على الاعتزاز بدين الإسلام، والحرص على الانتساب إليه، والتمسك والتشبث به، بل الحث على ذلك، وفوز الحريصين المواظبين القائمين عليه وفلاحهم، يقول -سبحانه-: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (فصلت:٣٣)، أي لا أحد أحسن قولاً وكلامًا وطريقة من هذا الذي يدعو إلى الله، ويعمل صالحًا ويفتخر بدينه الإسلام؛ وقال -سبحانه- فيما أمر به نبيه -عليه الصلاة والسلام-: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام:١٦٢-١٦٣)، وقال -سبحانه-: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾(الزمر:١٢)، وقال -عز وجل-: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (القلم:٣٥)، ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ أي في الكرامة والمثوبة الحسنى، والعاقبة الحميدة. ﴿ما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾، أي بما ينبو عنه العقل السليم؛ فإنهما لا يستويان في قضيته (تفسير القاسمي).

ما رضيه الله لنا

إن الله -سبحانه وتعالى- قد رضي لنا الإسلام دينًا، فلم لا يرضى بعضنا ما رضيه الله له؟! فوالله إن هذا خلل عظيم، بل طامة كبرى، إذا وصل حال المسلم -وهو يعلم بقرارة نفسه- أنه لا يستسيغ، أو لا يقبل، أو لا يطيق، أو لا يحبذ هذا الدين العظيم، أو يجامل ويفضل غيره عليه، لا لشيء إلا لمصالح وأهواء وعواطف لا تسمن ولا تغني من جوع، وربنا -جل في علاه- يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة:٣)، أي: اخترته واصطفيته لكم دينًا، كما ارتضيتكم له؛ فقوموا به شكرًا لربكم، واحمدوا الذي مَنَّ عليكم بأفضل الأديان وأشرفها وأكملها (تفسير السعدي)، وإن من فضل الإسلام أنه يحقق رضا الله -عز وجل-؛ فالله رضيه لعباده، وأي شيء أعظم من دين رضيه الله لعباده؟

مكانة الإسلام

وللإسلام مكانة عظيمة، عرفها البعيد قبل القريب والعدو قبل الصديق؛ فقد بين الله -سبحانه- حال الكافر، وكيف يود لو كان مسلمًا، عندما يُبصر ويرى رأي العين فضل هذا الدين العظيم، قال -عز وجل-: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ (الحجر:٢)، أي ولكن الكفار سيندمون يوم القيامة على ما كانوا فيه من الكفر، ويتمنون لو كانوا في الدنيا مسلمين. قال الزجاج: «الكافر كلما رأى حالًا من أحوال العذاب، ورأى حالاً من أحوال المسلم، ودّ لو كان مسلمًا» (التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي).

العزة الحقيقية للمسلم

فالعزة الحقيقية للمسلم، بل للإنسان، لا تكون بأشياء نسبية مادية زائلة، مهما بلغت في الدقة والتنظيم والحسن والرونق والجمال؛ فالعزة بهذا الدّين الذي يكفل سعادة الدارين، والعجيب أننا نرى بعضاً ممن ينتسبون للإسلام، يفضلون بعض الأديان المحرفة التي فيها الكفر، والشرك، والإلحاد، والزندقة، والانحلال، يفضلونها على دين الإسلام نعوذ بالله من الخذلان.

> **المقياس الشرعي أعلى وأعظم وأجلّ من المقياس المادي وزخارف الحياة الدنيا، بما فيها من متاع وهناء ورخاء**

> **العزة الحقيقية للمسلم، بل للإنسان، لا تكون بأشياء نسبية مادية زائلة، مهما بلغت في الدقة والتنظيم والحسن والرونق والجمال**



يوم الحب (الفالنتاين) ليس من شريعتنا في شيء

يقول الله -تعالى-: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾(البقرة: ١٢٠)، ويقول رسول الله ﷺ: «لتتبعن سَنَنَ من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حَتَى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟». رواه البخاري ومسلم. ويقول -عليه الصلاة والسلام-: «ومن تشبه بقوم فهو منهم». رواه الإمام أحمد وأبو داود بسند صحيح.

إن من العادات الوافدة على المجتمع الإسلامي، وينميها بعض المثقفين في البيئات الإسلامية تقليدًا للغرب في سلوكياتهم الاحتفال بـ (يوم الحب valentine) هذا يوم الذي انتشر في البلاد الإسلامية وعلا صيته بين أواسط الشباب عامة، والمراهقين منهم خاصة ذكوراً وإناثاً، واقترن بشهر فبراير بوصفه لازمة من لوازمه؛ فهو يوم يدعو ظاهراً إلى المحبة والتواد والإخاء، وباطناً يدعو إلى الرذلية والانسلاخ من الفضيلة، وإخراج الفتاة من عفتها وطهارتها وحيائها، إلى مستنقع من المعاصي والبعد عن الله -سبحانه وتعالى-، والتخلي عن مبادئ الإسلام الفاضلة، ويشجع على اختلاط الفتيان بالفتيات، بل يدعو إلى أبعد من ذلك إلى الشذوذ بين الجنسين وعندها تكون الكارثة، ومعلوم من دين الإسلام أن الله -سبحانه وتعالى- قد جعل لأمة محمدﷺ يومين اثنين لا ثالث لهما هما يوم الأضحى ويوم الفطر. فعن أنس بن مالكرضي الله عنه قال: قدم الرسولﷺ المدينة، ولهم يومان يلعبون فيهما؛ فقال: ما هذان اليومان؟ قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية؛ فقال الرسولﷺ: «إن الله قد أبدلكم بها خيرًا منهما يوم الأضحى ويوم الفطر». أخرجه أبو داود والنسائي بسند صحيح.

المخالفات الشرعية

وهذا اليوم يوم باطل لا أصل له في شريعتنا من قريب أو بعيد، ويتبين هذا مما يحدث في هذا اليوم من مخالفات ومفاسد كثيرة، منها:

الدعوة إلى العشق والغرام

الدعوة إلى العشق والغرام والحب المحرم، واشتغال القلب بما يضعف إيمانه، ويقوي داعي الشهوة فيه .

إشاعة الفاحشة والرذيلة

وهذا أهم ما اشتهر به هذا اليوم، ومن ذلك ما يقع بين أبناء المسلمين من إقامة العلاقات غير الشرعية من خلال الحفلات المختلطة، والبرامج، والسهرات المشبوهة.

لذلك يجب على شباب المسلمين وفتياتهم أن يتقوا الله، ويلتزموا بشرعه، ويتركوا هذه العادة السيئة، ويعلموا أنه لا يباح للشاب أن يرتبط بالفتاة عاطفيا، ويتعلق بها، ويظهر لها مشاعر الحب والغرام، إلا عن طريق الزواج الشرعي فقط، وما سوى ذلك فلا يجوز، ولا يسوغ هذا العمل النية الطيبة، وإذا ارتبط بها عن طريق الشرع؛ فلا حاجة له بعيد الحب، والإسلام شرع له وسائل كثيرة نافعة تقوي روابط الحب فيما بينهما، وتضمن سعادتهما .

واجب المسؤولين

ويجب على المسؤولين أن ينهوا عن ذلك، ويمنعوه في المجالات كافة: التعليم والإعلام والتجارة وغيرها، ويجب على الأولياء إرشاد أبنائهم ومتابعتهم والأخذ على أيدي السفهاء منهم، قال رسول اللهﷺ: «ألا كلكم راع؛ فمسؤول عن رعيته» رواه البخاري.

فتاوى علماء المسلمين في يوم الحب

فتاوى اللجنة الدائمة

بعد دراسة اللجنة لهذه المسألة دلت الأدلة

يوم الحب من الأعياد الوثنية النصرانية، فلا يحل لمسلم أن يقرّه أو أن ينهنئ به

على المسلم أن يكون عزيزاً بدينه، ولا يكون إمعة يتبع كل ناعق

الصريحة من الكتاب والسنة -وعلى ذلك أجمع سلف الأمة- أن الأعياد في الإسلام اثنان فقط هما: عيد الفطر وعيد الأضحى وماعداهما من الأعياد، سواء كانت متعلقة بشخص أم جماعة، أم حَدَث، أم أي معنى من المعاني؛ فهي أعياد مبتدعة، لا يجوز لأهل الإسلام فعلها ولا إقرارها ولا إظهار الفرح بها، ولا الإعانة عليها بشيء؛ لأن ذلك من تعدي حدود الله، ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه، وإذا انضاف إلى العيد المخترع كونه من أعياد الكفار؛ فهذا إثم إلى إثم؛ لأن في ذلك تشبهاً بهم ونوع موالاة لهم، وقد نهى الله -سبحانه- المؤمنين عن التشبه بهم وعن موالاتهم في كتابه العزيز وثبت عن النبيﷺ أنه قال: «من تشبه بقوم فهو منهم».

وعيد الحب هو من جنس ما ذكر؛ لأنه من الأعياد الوثنية النصرانية؛ فلا يحل لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يفعله، أو أن يقره، أو أن يهنئ، بل الواجب تركه واجتنابه استجابة لله ورسوله، وبعداً عن أسباب سخط الله وعقوبته، كما يحرم على المسلم الإعانة على هذا العيد، أو غيره من الأعياد المحرمة بأي شيء، من أكل، أو شرب، أو بيع، أو شراء، أو صناعة، أو هدية، أو مراسلة، أو إعلان، أو غير ذلك؛ لأن ذلك كله من التعاون على الإثم والعدوان ومعصية الله والرسول، والله -جل وعلا- يقول: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾.

العلامة ابن عثيمين -رحمه الله

الاحتفال بعيد الحب لا يجوز لوجوه:

الأول: أنه عيد بدعي لا أساس له في الشريعة.

الثاني: أنه يدعو إلى العشق والغرام.

الثالث: أنه يدعو إلي اشتغال القلب بمثل هذه الأمور التافهة المخالفة لهدي السلف الصالح -رضي الله عنهم- .

فلا يحل أن يحدث في هذا اليوم شيء من شعائر العيد، سواء كان في المآكل، أم المشارب، أم الملابس، أم التهادي، أم غير ذلك، وعلى المسلم أن يكون عزيزا بدينه، ولا يكون إمَّعَةً يتبع كل ناعق. أسأل الله -تعالى- أن يعيذ المسلمين من كل الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يتولانا بتوليه وتوفيقه .

اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

كتبه: أسامة شحادة

مِن رحمة الله -جلّ وعلا- بعباده المؤمنين أن جعلهم يردّدون هذا الدعاء كل يوم 17 مرة في صلاتهم المفروضة، وأضعاف ذلك في شهر رمضان خاصة، والهداية للصراط المستقيم إن حصلت للمؤمن والمؤمنة فقد فازا فوزًا عظيمًا.

قال الإمام ابن القيم: «ولما كان سؤال الله الهداية إلى الصراط المستقيم، أجلّ المطالب لنيل أشرف المواهب، علّم الله عباده كيفية سؤاله، وأمرهم أن يقدموا بيْن يدي الدعاء حمده -سبحانه-، والثناء عليه وتمجيده، ثم ذكرهم عبوديته وتوحيده؛ فهاتان وسيلتان إلى مطلوبهم: توسل إليه -سبحانه- بأسمائه وصفاته، وتوسل إليه بعبوديته والاستعانة به -سبحانه».

وفي هذه المرحلة الصعبة التي نعيشها والمليئة بالفتن والشبهات والتحديات، نحتاج لكثرة سؤال الله -عز وجل- الهداية للصراط المستقيم، وعلى المستويات كافة؛ فها هي ذي شبهات الإلحاد والتنصير، والروحانيات، والأفكار المنفلتة تغزو الشباب والشابات، وتُسقط في شباكها مَن ضلّ عن الصراط المستقيم وحاد عن دين الإسلام برغم أنه ولد مسلمًا، بل وقد يكون مِن أهل الصلاح والالتزام.

ومَن قصّر في طلب الهداية للصراط المستقيم قد ينجو مِن الشبهات والفخاخ التي تصل به للخروج عن دين الإسلام، لكنه قد يتورط في انتهاج مسلك علماني يَقصر الدين على العبادات والشعائر، والسلوك الشخصي، أو يتبنى نهجًا علمانيًّا معاديًا للدين والإسلام!

ومَن لم يهده الله إلى الصراط المستقيم قد تتلقّفه أفكار ودعاوى الفرق الضالة مِن البهائية وضلال الصوفية والقرآنيين، أو دعاة الضلال مِن العلمانيين والحداثيين الذين نصّبوا أنفسهم أئمة للدين والإسلام، وحقيقتهم أنهم دعاة على أبواب جهنم!

ومَن نجّاه الله مِن هذه الانحرافات والمزالق عليه أن يكثر مِن الدعاء بالهداية للصراط المستقيم أيضًا حتى لا تزلّ به القدم؛ فيبتعد عن الحق بتهاونه في طلب العلم الشرعي الصحيح؛ مما يحرمه مِن حسن الالتزام بمنهج أهل السُّنة والجماعة، والعمل بما علّمه الله مِن العلم.

وسؤال الله الهداية للصراط المستقيم مهم جدًّا أيضًا لمَن هداه الله -عز وجل- لمنهج أهل السُّنة والجماعة؛ ذلك أن الانتساب لهذا المنهج يلزمه أيضًا الدعوة له والصبر على تبعات ذلك، بعيدًا عن غلو دعاة العنف أو دعاة التبديع.

والمسلم والمسلمة وهما يتحركان بمنهج أهل السُّنة والجماعة يحتاجان إلى هداية الله -تعالى- لهما للصراط المستقيم في فهم الواقع والتعامل معه؛ فإن كثيرًا ممَن يرفع شعار فقه الواقع ليس لهم منه إلا رفع الشعار فقط.

ومع تكالب أعداء الله -عز وجل- وأعداء دينه على المسلمين؛ بحيث تختلط الأمور نتيجة الإشاعات والأراجيف، ونتيجة الضعف وقلة الإمكانيات يحتاج المسلم والمسلمة لدوام سؤال الله -عز وجل- الهداية للصراط المستقيم للنجاة مِن هذه الإشاعات، والتورط في خيارات ومواقف خاطئة!

وكلما تصاعدت المسيرة الدعوية، زادت الفتن والتحديات التي تحتاج اللجوء والاعتصام بالله -عز وجل- وسؤاله الهداية للصراط المستقيم؛ ولذلك رحمنا الله -عز وجل-، وجعلنا نكرر دعاءه في يومنا 17 مرة على الأقل، ولكننا نحتاج إلى الوعي بأهمية هذا الدعاء وحضور القلب فيه.

مقبرة مأمن الله في فلسطين وقرار الإزالة

د.عيسى القدومي

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم: فإن قبر المسلم له من الحرمة ما جاءت به السنة؛ إذ هو بيت المسلم الميت؛ فلا يترك عليه شيء من النجاسات بالاتفاق ولا يوطأ ولا يداس، ولا يتكأ عليه عندنا وعند جمهور العلماء، ولا يجاور بما يؤذي الأموات من الأقوال والأفعال الخبيثة، ويستحب عند إتيانه السلام على صاحبه، والدعاء له.

ومن المقابر التاريخية التي تتعرض للامتهان الآن مقبرة مأمن الله في مدينة القدس، التي تعد أقدم مقبرة إسلامية في فلسطين وأعرقها، وأقيمت على أرض وقفية إسلامية، كانت مساحتها الأصلية ٢٠٠ دونم (١٠٠٠متر مربع) لم يتبق منها اليوم سوى ٢٠ دونماً؛ حيث أقيمت على أرضها حديقة عامة عليها، وحول جزء منها إلى متحف، فضلا عن شق الطرقات والشوارع، مع اعتراف (اليونسكو) بها بوصفها أحد المعالم التاريخية التي يجب الحفاظ عليها.

قرار إزالة

ولم يكتف اليهود بذلك بل أصدروا قرار إزالة للمقبرة كاملة، بحجة إقامة متحف، والغريب أنهم أسموه (متحف التسامح) برعاية سلطة التطوير في بلدية القدس، ولم يجدوا مكاناً لإقامته إلا مقبرة (مأمن الله) التي يضم ثراها رفات المجاهدين والعلماء والصالحين من الصحابة والتابعين منذ الفتح الإسلامي إلى الحقب التاريخية التي عقبتها.

من جرائم التطهير العرقي

فما يجري جريمة تعد من جرائم التطهير العرقي للموتى المسلمين في القدس؛ لأن هذه المقبرة مسجلة وقفية، وفيها رفات أصحاب للنبي -ﷺ- ممن استشهدوا وبقوا في القدس في أثناء الفتوحات، ومنهم عبادة بن الصامت، وشداد بن أوس، فضلا عن خيار القضاة والصالحين ممن كانوا في القدس طيلة العصور الإسلامية؛ حيث يدعي القائمون على المشروع أنه مخصص للترويج للتفاهم بين الديانات المختلفة والتسامح بينها! فأي تسامح يبدأ بنبش القبور الإسلامية وانتهاك حرمتها وحرمة من فيها من الأموات، واستفزاز مشاعر المسلمين بالاعتداء على قبور أجدادهم وتاريخهم؟! وكيف ستقام منارات



للسلام والمحبة وسط مقبرة للمسلمين؟! بعد أن نبشوا قبورها، وبعثروا عظامها، وحطموها وألقوها على الطرقات؟!

طمس التاريخ

فسياسة طمس المقبرة والمعالم الإسلامية في القدس، والعمل على نبش القبور وبعثرة جماجم الموتى والموجودة منذ عهد عمر بن الخطاب إلى يومنا هذا، تُعد حلقة من حلقات طمس التاريخ والوجود على تلك الأرض المباركة؛ فتؤرقهم شواهد القبور وتاريخها التي تكشف الوجود الإسلامي.

تاريخ يهودي ومزور

حيث أراد اليهود من حرب المقابر والتزوير في التأريخ أن يوظف ليكون أداة في يد الصهاينة لاختلاق تاريخ يهودي كاذب ومزور في فلسطين، ثم ربطه بالدولة اليهودية الحالية، وهذا ما أكدته نصّاً عالمة الآثار اليهودية (شولاميت جيفا)؛ بقولها: «إن علم الآثار اليهودي أريد له تعسفا أن يكون أداة للحركة الصهيونية، تختلق بواسطته صلة بين التاريخ اليهودي القديم والدولة اليهودية المعاصرة»؛ فالاعتداءات اليهودية لم تمس الأحياء وحدهم، بل طالت الأموات في قبورهم، كمقبرة باب الرحمة (الأسباط)؛ حيث أتت حفريات الجرافات الصهيونية على مئات القبور، وتبعثرت عظام الموتى بحجة التطوير والإعمار!

حرب القبور

وحرب القبور ليس سيناريو لفيلم يحكي واقعاً وهمياً، بل هو حقيقة وقائعها على مشهد الجميع، فزرع آلاف القبور اليهودية الوهمية حول المسجد الأقصى المبارك، والبلدة القديمة بالقدس، مشروع تنفذه أذرع الاحتلال الصهيوني المتعددة، بدءا من بلدية الاحتلال في القدس، ووزارة السياحة بالتعاون مع جمعيات صهيونية، كجمعية إلعاد الاستيطانية وما يسمى بـ(سلطة الطبيعة والحدائق)؛ حيث تزرع هذه القبور بادعاء الترميم والصيانة، والاستصلاح

مقبرة مأمن الله في مدينة القدس، التي تعد أقدم مقبرة إسلامية في فلسطين وأعرقها، وأقيمت على أرض وقفية إسلامية

والاستحداث، والمسح الهندسي والإحصاء. حيث يزرع الكيان الغاصب حجارة على أرض هي تراب، ليس بمكان قبر، أي ليس تحتها أي ميت مدفون، والهدف تهويد كامل لمحيط المسجد الأقصى والقدس القديمة، والسيطرة الكاملة على كل الأرض الوقفية والفلسطينية، وتحويلها إلى مقابر ومغتصبات وحدائق توراتية وقومية ومنشآت يهودية، لإيصال رسالة واضحة للزائرين من اليهود وغيرهم بأن تاريخ تلك الأرض هو تاريخ اليهود فقط، ونزع الصفة الإسلامية عن القدس كاملة؛ فادعوا المقدسات، وغيروا المعالم، وبدلوا المسميات، وهودوا التاريخ، وكأن كل المقدسات الإسلامية هي مقدسات يهودية الأصل، وأن المسلمين دخلاء على تلك الأرض! وأن القبور والتأريخ هو لليهود في الماضي والحاضر!

ادعاءات الباحثين اليهود

وأمام هذا الواقع لا مناص من كشف زيف ادعاءات الباحثين اليهود وتبيان أن تلك القبور كانت قبل وجود اليهود على تلك الأرض المباركة، وستبقى بمشيئة الله بعد زوالهم؛ فقد استقر فيها العرب أكثر مما استقر فيها

ما يجري جريمة تعد من جرائم التطهير العرقي للموتى المسلمين في القدس؛ لأن هذه المقبرة مسجلة وقفية، وفيها رفات أصحاب للنبي -]

اليهود! وتمكن فيها الإسلام أكثر مما تمكنت اليهودية، وغلب عليها القرآن أكثر مما غلبت التوراة التي حرفتها أيديهم! وسادت فيها العربية أكثر مما سادت العبرية.

حال العالم

ونتساءل أهكذا يكون حال العالم لو افترضنا أن ذلك حصل لمقبرة يهودية، أو لقبر صهيوني حاقد، هل سيبقون صامتين؟ أم يعدونه اعتداء على السامية واليهودية؟ وينتفض العالم بمنظماته ومؤسساته من أجلهم؟!

ولو كان عرقاً من أعراق اليهود قد دفن في تلك الأرض، هل يتجرأ قادة اليهود على نبش عظامه؟ يقيناً لا! لأنهم على يقين أن باطن تلك الأرض المباركة لا يحمل عظام فلاشي أفريقي، ولا قوقازي سوفياتي، ولا أشكنازي أمريكي، أو أشكنازي أوروبي!

واجب المسلمين

إن من واجب المسلمين المحافظة على حرمة من دفنوا فيها من الصحابة -رضي الله عنهم- وغيرهم من المسلمين، وعدم إسقاط حقنا بأوقافنا مهما طال الزمان، وستبقى على صفتها (أوقاف إسلامية) إلى قيام الساعة.

وصيانة لحمى التوحيد أن يلحقه الشرك، لا يفوتني أن أوضح أن الدعوة لحماية مقابر المسلمين في القدس وغيرها من عبث اليهود، لا يعني تقديس القبور وتعظيمها والبناء عليها، والطواف حولها والتمسح بها، وتعظيم ترابها والأخذ منه للبركة، وتقديم القرابين والهدايا لها، ونثر الطيب والرسائل عندها؛ فكل هذه الأفعال جهل وضلالة في أعظم أصول الدين ومسائل العقيدة، ونحن مأمورون بتسوية القبور وعدم رفعها، وهذه وصية النبي محمد -ﷺ- «ولا تدع قبراً مشرفاً إلا سويته».

ونحن مأمورون باتباع سنة النبي وهديه مع القبور، وكذلك فعل أتباعه من الصحابة وغيرهم من علماء المسلمين، ولا نتجاوز في ذلك ونبتدع.

دعوة للتأمل (٢)

اليهود في القرآن المكي

كتبه: د. علاء بكر

استكمالا لما تحدثنا عنه في المقال السابق عن اليهود في القرآن المكي؛ حيث ذكرنا أن الصراع الحالي بين اليهود والفلسطينيين -ممثلًا في احتلال الصهيونيين لفلسطين والاستيلاء على المسجد الأقصى- يعد أول صراع بين المسلمين واليهود؛ فقد شهد ظهور الإسلام في المدينة بعد الهجرة إليها وإقامة المجتمع الإسلامي الأول فيها تآمر اليهود على المسلمين وتكرار غدرهم بهم، رغم كل ما أبداه المسلمون من سماحة وتقبُل لوجود اليهود معهم في المدينة رغم الاختلاف العقائدي، وهو ما لم يقدره اليهود وأساؤوا التعامل معه بالغدر والخيانة، وإظهار الحقد والحسد؛

وبعد تقرير هذه المعاني عن اليهود في نفوس المسلمين، يأتي الإخبار من الله -تعالى- الحكم العدل أنه سيبعث عليهم مَن يسومهم سوء العذاب جيلًا بعد جيل وإلى يوم القيامة، قال -تعالى-: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الأعراف:١٦٧). وهذا الإعلام الإلهي المؤكد يشير بوضوح إلى استواء أجيال اليهود في الظلم والفسوق، وإلى استحقاق هذه الأجيال على السواء لسوء العذاب من الله -تعالى-؛ ولهذا يبعث عليهم من الأمم التي تبتلى بهم وبفسادهم مَن يسومهم سوء العذاب بما كسبت أيديهم جزاءً لهم على إفسادهم في الأرض.

عقوبة الشتات

ويخبر القرآن المكي أن الله شتتهم في الأرض عقوبة لهم، وابتلاهم بالشدة والرخاء لعلهم يعودوا إلى الحق والصواب، قال -تعالى-: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الأعراف:١٦٨)، ولكنهم في الشتات ازدادوا ضلالًا، واتخذوا الأحبار أربابًا من دون الله وابتدعوا في دين الله -تعالى-، فكان الخلف منهم أسوأ من أسلافهم؛ إذ مالوا إلى الحياة الدنيا، وأهملوا الدين والعمل للآخرة، وزعموا لأنفسهم ما ليس لهم، واستعلوا على غيرهم، وزعموا أنهم شعب الله المختار وأحباؤه؛ لذا سيغفر لهم كل خطيئة، وهذه المزاعم الباطلة يمتلئ بها كتابهم (التلمود) الذي كتبه لهم أحبارهم؛ فصار كتابًا مقدسًا عندهم إلى جانب التوراة التي حرفوها، قال -تعالى-: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ



الإعلام الإلهي المؤكد يشير بوضوح إلى استواء أجيال اليهود في الظلم والفسوق، وإلى استحقاق هذه الأجيال على السواء لسوء العذاب من الله -تعالى

رغم ما كان عليه أغلب اليهود من الكفر والضلال؛ فقد كان فيهم أهل إيمان وصلاح، فلم يبخس القرآن الكريم هؤلاء المؤمنين حقهم

الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (الأعراف:١٦٩).

ضلال بعد علم

وتأمل ما في هذه الآية من بيان أن ضلالهم جاء بعد العلم؛ فهم (وَرِثُوا الْكِتَابَ) و(وَدَرَسُوا مَا فِيهِ)، ولكن حبهم للدنيا وحرصهم على متاعها القريب الأدنى أعماهم (يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى)، ويسوغون لأنفسهم ما يفعلون بالكذب على الله ونسبة هذا الكذب إلى الوحي! وهم مأمورون بألا يقولوا على الله إلا الحق ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾.

من شناعة أفعالهم

وفي موضع آخر يذكر القرآن المكي أنه من شناعة أفعالهم وعنادهم وعصيانهم رفع فوقهم جبل الطور، وخيِّروا بيْن الإبادة والعمل بالشريعة، قال -تعالى-: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأعراف:١٧١)، وللتعرف على مدى العصيان والمشاقة التي هم عليها نذكِّر القارئ أن القرآن المدني أخبر عنهم أنهم عادوا بعد هذا الموقف الرهيب إلى العصيان والمشاقة بعد زوال التهديد الذي تعرضوا له؛ حيث قال الله -تعالى- في سورة البقرة عن هذا الموقف: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ (البقرة:٩٣).

إعجاز قرآني

ولا يخفى بعد كل ذلك أن هذه الآيات في القرآن المكي وما كشفته عن حقيقة اليهود جملة وتفصيلًا قبْل انتقال المسلمين إليهم أو التفكير في ذلك وبهذه الكيفية؛ هي معجزة من معجزات هذا الكتاب المبين، الدالة قطعًا على أنه من عند الله -تعالى-؛ وإلا فكيف جاء النبي -ﷺ- بكل هذا عنهم وهو ليس من علمائهم وأحبارهم، ولم يدرس باستفاضة كتبهم.

وصدق الله -عز وجل- القائل: ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (الفرقان:٦)، والقائل: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ. لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت:٤١-٤٢)، والقائل: ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ. لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ (الأنفال:٧-٨).

العدل والإنصاف من خصائص القرآن

رغم ما كان عليه أغلب اليهود من الكفر والضلال؛ فقد كان فيهم أهل إيمان وصلاح، فلم يبخس القرآن الكريم هؤلاء المؤمنين حقهم، بل أشار إليهم وأثنى عليهم؛ لأنهم بريئون من كفر باقي اليهود وضلالهم، قال -سبحانه وتعالى-: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ. يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ. وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران:١١٣-١١٥)، وقال -تعالى- في سورة الأعراف أيضًا: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ (الأعراف:١٥٩)، وقال -تعالى-: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة:٢٤)، فهل رأيت إنصافًا كهذا الإنصاف، الذي يعطي كل ذي حق حقه، ويعطي كل ذي باطل ما يستحقه؟ (راجع: «معركة الوجود بين القرآن والتلمود»، دكتور عبد الستار فتح الله سعيد).

قراءة في كتاب: الإدارة العليا

المنظور الإسلامي للإدارة

كتب: د. أحمد خليل خير الله

أزعم أن المنظور الإسلامي للإدارة يبنى على سبعة أعمدة ثابتة وردت في القرآن الكريم في سبعة كلمات وهي: (وأعدوا)، جمعت مبادئ التخطيط كلها، (وتعاونوا)، جمعت مبادئ التنظيم الجماعي كلها، (ولا تعاونوا)، جمعت مفاهيم الترك الجماعي كلها؛ فليس المهم التعاون على الحق فقط، ولكن الأهم التعاون على ترك الباطل أيضًا، (واستعينوا)، البعد الغيبي للتحركات الإدارية كلها، (ولا تهنوا ولا تحزنوا)، وتعني التوجه الذهني الإيجابي وعدم اليأس، (فاعدلوا)؛ فالعدل أساس الإدارة، (وتواصوا بالمرحمة)، الرحمة في القرارات والتصرفات كلها، ولعل هذه الكلمات القرآنية، هي أركان التفكير الإداري قبل التنظيم الإداري؛ فمهارات التفكير الإداري مقدمة على مهارات التنظيم الإداري.

وليس هذا هو مجال تفصيل الأعمدة السبعة، ولكن لعلها تكون مقدمة وإطارًا ضابطًا وحاكمًا لملخص هذا الكتاب المميز (لباتريك لنسيوني) كتاب (The Advantage)، والكتاب مقصود به الإدارة العليا أو فريق التغيير في كل مؤسسة، وهدفي من القراءة في هذا الكتاب هو الإجابة عن السؤال الدائم: من أين نبدأ إداريًا وأين الخلل؟

وظائف الإدارة الخمسة

والإجابة عن هذا السؤال تبدأ بشرح وظائف الإدارة الخمسة المعروفة، مع بعض المهارات الإدارية الملحة، ولكن هذا وحده لا يكفي؛ لأن البيئة تهزم الإدارة في أول معركة، أو كما قال (بيتر دراكر): الثقافة تلتهم الاستراتيجية على الإفطار، وهدفي من الدرجة الأولى المؤسسات غير الربحية صغيرها وكبيرها، كلٌ في درجته الوظيفية ومساحة تحكمه الوظيفي؛ فالكل مسؤول.

ملخص الكتاب

يبني المؤلف فكرة كتابه على معنى رئيس، وهو أن صحة البيئة التنظيمية والإدارية أهم من الإجراءات الإدارية والتنظيمية.

البيئة التنظيمية

وتعريف البيئة التنظيمية أو البيئة الإدارية هو: توفير مناخ عمل إيجابي ومثمر، وتعني أن يذهب الموظف إلى عمله وهو سعيد مشتاق، يحب العمل، ويقضي فيه أسعد أوقاته.

الصحة التنظيمية

وتبنى الصحة التنظيمية من خلال الآتي:

أولًا: تشكيل فريق قيادي

تشكيل فريق قيادي متميز له وظيفة محددة، وهي بناء الثقة بين أفراد المؤسسة؛ فالثقة بين أفراد المؤسسة أساس للوجود قبل أن تكون الأساس للتغيير أو التطوير، يقول (ستيفن كوفي): الثقة هي صمغ الحياة، إنها أهم مكون في التواصل الفعال، إنها المبدأ الأساسي الذي يربط كل العلاقات معا.

أربعة إجراءات

والثقة حتى تبنى داخل المؤسسة لها أربعة



الصيحة الثابتة في علم الإدارة، هي إدخال كلمة فريق قيادي بدل كلمة قائد؛ فالجماعية هي الصيحة الأحدث لإدارة الأعمال

نجاح مؤسستك مقدمة وخطوة لنجاح الوطن والأمة، وإذا نجحت فيما هو تحت دائرة سيطرتك وتأثيرك، وفقك الله لما هو ليس تحت دائرة سيطرتك و تأثيرك

إجراءات عملية واضحة.

(١) إدارة الخلافات: يكون هناك منهجية لإدارة الخلاف ولائحة واضحة منضبطة معلومة للجميع:

(٢) تقبل المساءلة: فلا أحد كبير على المساءلة من الأصغر إلى الأكبر.

(٣) التركيز على النتائج: فكلما كانت النتائج قابلة للقياس لها معايير واضحة للرقابة والتطوير، زادت الثقة بين أفراد المؤسسة الواحدة، فضبابية النتائج معدل هدم للثقة وللصراعات.

(٤) تحقيق الالتزام: اعترض، ولكن التزم بعد مغادرة غرفة الاجتماعات الجميع يلتزم، وهي آفة واضحة في البيئة العربية، وهي النقد من جلوس لا من حركة وعلم؛ فالناقد العامل الملتزم عامل بناء وضده عامل هدم.

الوظيفة الأولى

إذًا الوظيفة الأولى لفريق القيادة بناء الثقة مع الإجراءات الأربعة وننتقل معها إلى غيرها لا منها إلى غيرها؛ فالثقة ثقافة تبنى وتستمر لا موقف يحدث ويمر.

ثانيًا: الوضوح والمكاشفة

الوضوح والمكاشفة تأتي من خلال الإجابة المستمرة والمتكررة عن خمسة أسئلة:

ما سبب وجودنا؟ ما القيم والسلوكيات التي نتبناها ؟ ماذا نفعل وما الإجراءات التي نتخذها على أرض الواقع؟، ما الشيء الأهم الآن أو الأولويات؟ من يجب أن يفعل كذا؟ مهمة كل فرد ودوره، والإجابة عن هذه الأسئلة لابد أن تخالط أنفاس كل فرد في المؤسسة، وهي وظيفة فريق القيادة.

ثالثًا: التواصل بوضوح

أفراد مؤسسة بلا تواصل، أو بتواصل مشوه، أو مشوش، يعني أنها مؤسسة على حافة الانهيار؛ فوظيفة فريق القيادة إنشاء طريقة للتواصل، ثم تثبيت الطريقة المعتمدة للتواصل، وأن تتميز هذه الطريقة بصحة المعلومات، دقة المعلومات، توقيت المعلومات، وأخيرًا سرعة وصول المعلومات.

رابعًا: تعزيز الوضوح

والمقصود بتعزيز الوضوح هو الإجابة عن سؤالين، الأول: كيف نرسخ العناصر الثلاثة السابقة باستمرار مع التجديد ومنع تسريب الفتور وعدم الحماس إليها؟ والثاني: كيف نجعل كل خطوة أو كلمة أو إجراء داخل المؤسسة يكون لبنة جديدة في بناء العقلية الجماعية؟

خمسة نقاط

انتهى كتاب (باتريك لنسيوني)، وبقى أن أختم بخمسة نقاط وهي:

١- تركت الإجابات عن السؤالين مفتوحة؛ لأن لكل مؤسسة طابعها الخاص، وحين تخرج الإجابات من رحم المؤسسة يحدث التغيير.

٢- أنصح فريق التغيير والقيادة مهما كان مسماه، مجلس إدارة، لجنة نظام، فريق طوارئ، ثلاثة أفراد في كيان عائلي، ربما أب، وأم داخل بيت، أو أسرة كبيرة، المهم أن يقرؤوا مجتمعين هذه الخطة، ويعلموا أنها لن تكتمل إلا بقلم الفريق، ببصمته، برؤيته الخاصة، وتجربته العملية، وأمثلته الواقعية، بعد النزول إلى الميدان والتجربة.

٣- الصيحة الثابتة في علم الإدارة الحديث، هي إدخال كلمة فريق قيادي بدل كلمة قائد؛ فالجماعية هي الصيحة الأحدث لإدارة الأعمال، زمن الفرد الواحد ولى، والجماعية أصبحت ركنًا ركينًا في نجاح المؤسسة.

٤- عن صفية بنت حُيي -رضي الله عنها- قالت: «كان رسول الله -ﷺ- معتكفًا، فأتيته أزوره ليلًا فحدّثته، ثم قمتُ فانقلبت؛ فقام معي ليقلبني -وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد رضي الله عنهما-؛ فمر رجلان من الأنصار، فلما رأيا النبي -ﷺ- أسرعا؛ فقال النبي -ﷺ-: «على رسلكما، إنها صفية بنت حيي»؛ فقالا: سبحان الله يا رسول الله!؛ فقال: «إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإني خشيت أن يَقذف في قلوبكما سوءا -أو قال شيئا-». متفق عليه، واللفظ للبخاري.

هذا الحديث ببعده الإداري يقول لنا، لا تترك مجالًا لدخول الشيطان من خلال معلومة واحدة ربما تفسر خطأ، هذا الحديث عمدة في بناء الصحة التنظيمية، يقول لك لا تترك الناس وشياطينهم، بل خذ إجراءات سريعة وواضحة. حديث يجمع بين طياته بناء الثقة، وتقبل المساءلة، مع حسن المكاشفة والشفافية والوضوح مع دقة التواصل وسرعته وصحته في جانب المعلومات، وكل هذا بالأفعال لا بالأقوال بالموقف والقدوة العملية لا بالأطروحات النظرية.

٥- العمليات والأنظمة الإدارية تأخذ قليلًا من الوقت لتبنى ثم تكرر وتطور، ولكن الصحة التنظيمية هي عملية بناء مستمر لا تقف أبدًا، والأوطان مجموعة من المواطنين والمؤسسات، والأوطان القوية تكون قوية بمؤسسات قوية، ومواطنين أقوياء، ونجاح مؤسستك مقدمة وخطوة لنجاح الوطن والأمة، وإذا نجحت فيما هو تحت دائرة سيطرتك وتأثيرك، وفقك الله لما هو ليس تحت دائرة سيطرتك و تأثيرك، وصحة البيئة الإدارية مع صحة العمليات الإدارية تصنع مؤسسة تترك بصمة في هذا العالم.

تعظيمُ العلوم العقليّة على حساب التزكية وأثر ذلك في الانحراف الفكريّ

(٢)

كتب: الحضرمي أحمد طلبة

مازال الحديث موصولاً عن تعظيم البعض للعلوم العقلية وأثر ذلك على الانحراف الفكري حيث ذكر أن الاهتمام الزائد بهذه العلوم والانبهار بها جاء على حساب تزكية النفس ومما أدى إلى تهميشها واعتبارها سلوكاً شخصياً لاينبغي طرحه في المجالس ولا تحديث الناس به.

صلاح القوة النظرية

وقد ذكر القرآن صلاح القوة النظرية العلمية والقوة الإرادية العملية في غير موضع كقوله ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ (سورة التوبة:٣٣)، فالهدى كمال العلم ودين الحق كمال العمل كقوله: ﴿أُولِي الأَيْدِي وَالأَبْصَارِ﴾ (سورة ص:٤٥)، وقوله: ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ (سورة المجادلة:٢٢)، وقوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (سورة فاطر:١٠).

وفي خطبة النبي ﷺ: «إن خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد»، لكن النظر النافع أن يكون في دليل؛ فإن النظر في غير دليل لا يفيد العلم بالمدلول عليه، والدليل هو الموصل إلى المطلوب والمرشد إلى المقصود، والدليل التام هو الرسالة. وكذلك العبادة التامة فعل ما أمر به العبد وما جاءت به الرسل، وقد وقع الخطأ في الطريقين من حيث: أخذ كل منهما أو مجموعهما مجردا في الابتداء عن الإيمان



جَرَّ تعظيم الذِّهْنِيَّات ويلات على أصحابها، كان أبسطها الشك والتناقض، وعدم الانضباط العلمي



القرآن يُعْلِي من قيمة الوحي على حساب الممتلكات الدنيوية، ويبين أن امتلاك الوحي بحد ذاته قيمة لا ينبغي الالتفات معها إلى أي عرض دنيوي

المعظمون للذهنيات يغيب عنهم البعد الغيبي والتوفيق الإلهي الذي يصاحب البحث عن الحقيقة

بالله وبرسوله».

ولذلك تجد في القرآن الذم لمن سلك أحد الطريقين دون الآخر، فقد ذم الله اليهود لاهتمامهم بالعلم وترك العمل، كما ذم النصارى بغلوهم في العمل على حساب العلم، فسمى الأولين مغضوبا عليهم وسمى الآخرين ضالين كما هو قول جمهور المفسرين في الآية.

النَّزْوَة البشرية

وقد كشف القرآن عن النَّـزْوَة البشرية في الاعتزاز بالعلوم والفرح بها، وترك الحق لأجلها فقال: ﴿فَلَمَّا جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُون﴾ (سورة غافر:٨٣). قَالَ مُجَاهِدٌ: إن الكفار الذين فرحوا بما عندهم من العلم، قالوا: نحن أعلم منهم لن نعذب ولن نبعث. وقيل: فرح الكفار بما عندهم من علم الدنيا»، وأرشد إلى أن الاغتباط والفرح ينبغي أن يكون بالعلوم الإلهية كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُون﴾ (سورة يونس:٥٨).

القرآن يُعْلِي من قيمة الوحي

كما أن القرآن يُعْلِي من قيمة الوحي على حساب الممتلكات الدنيوية، ويبين أن امتلاك الوحي بحد ذاته قيمة لا ينبغي الالتفات معها إلى أي عرض دنيوي، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة الحجر: ٨٧:٨٨).

البعد الغيبي والتوفيق الإلهي

فالمعظمون للذهنيات يغيب عنهم البعد الغيبي والتوفيق الإلهي الذي يصاحب البحث عن الحقيقة، كما يستبعدون معاني ضرورية شرعا في معرفة الحقيقة، كالتوكل والاستعانة بالله عز وجل، وغياب هذه المعاني عن حياة الباحث عن الحقيقة وممارسته العلمية سبب كل ضلال ومورد كل شر؛ ولذا تجد في القرآن من العقوبات الإلهية لغير الجادين في البحث عن الحقيقة صرف قلوبهم عن الحق، والطَّبْع عليها، ونفي استطاعة السمع قال تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِين﴾ (سورة الأعراف:١٤٦)، وقال تعالى: ﴿رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَفْقَهُون﴾ (سورة التوبة:٨٧)، وقال تعالى: ﴿أُولَـئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُون﴾ (سورة هود:٢٠).

خطرُ تعظيم الذِّهْنِيَّات

ولا يخفى على القارئ بعد كل ما تقدم خطرُ تعظيم الذِّهْنِيَّاتِ على حساب الشرع، فلو لم يكن فيها إلا تغييب معانٍ شرعية مقصودة للشارع؛ كالتوكل والاستعانة والحرص على طلب الحق والإذعان لله عز وجل، لكان ذلك كافيا في وضعها في موضعها، فكيف وقد جَرَّ تعظيم الذِّهْنِيَّات ويلات على أصحابه! كان من أبسطها اتسام عطائهم المعرفي بالحيرة والشك والتناقض، وعدم الانضباط العلمي، مع ما صاحَبَ ذلك من انحراف فكري وانقلاب معياري على جميع الأدوات المعيارية لفهم الكون والحياة.

دور المرأة المسلمة في العمل الدعوي (٣)

تحديات العمل الدعوي النسائي وسبل تخطيها

د. جميلة عبدالقادر الرفاعي
أستاذ مشارك قسم الفقه وأصوله - الأردن

ما زلنا في استعراض أهمية العمل الدعوي للمرأة المسلمة، واليوم نتحدث عن أهم التحديات التي تواجه العمل الدعوي النسائي، ولا سيما في ظل الأحداث التي تعصف بالأمة؛ حيث يواجه العمل الدعوي النسائي جملة من التحديات أهمها ما سنذكره في هذه المقالة.

أولاً: تحديات العمل الدعوي النسائي

تُنعَت التحديات التي تواجه المرأة الداعية بمصطلحات متنوعة منها: العوائق تارة والعقبات تارة أخرى وغيرها من المسميات التي تتفق بمضمونها على أن هنالك حواجز أي «عقبات وموانع تحد من مسيرة الدعوة وتعرقلها عن بلوغ هدفها»، إلا أننا نُطلِق عليها التحديات كي يتم تخطيّها ويتحقق الدور الجهادي للمرأة الداعية وهذا ما ذكرناه سابقا، وهذه التحديات هي الأساس الذي به يتحقق الجهاد ومجابهة الظروف والأحوال التي تعرقل المرأة عن أداء دورها بعوامله، ومن هذه التحديات ما يلي:

أولاً: التحديات الذاتية والنفسية

وتتمثل في أمورٍ كثيرة منها:

١- ضعف الثقة بالنفس عند المرأة الداعية، والانهزام السريع أمام الفتن، فنجد أن هذا الضعف يتكون عند المرأة الداعية إما بعدم إدراكها لما تملك من إمكانات ومعارف ومهارات تجعلها تكتسب هذه الثقة أمام نفسها ومن ثَم المحيطين بها، وسرعة تأثرها من غيرها؛ مما يجعلها أداة متأثرة لا مؤثرة.

٢- قصور الفهم والإدراك لمفهوم الدعوة عند بعض الداعيات وعدم استيعابهن بأن الدعوة نطاقها واسع ومستوعب لكل مجالات الحياة، فبعضهن يقصرن أمر الدعوة على دروس الوعظ وحِلق التحفيظ، وعلى الرغم من أهميتهما إلا أن نطاق الدعوة أعم وأشمل، يبدأ من الداعية ذاتها وينطلق إلى الأسرة فالمجتمع على تنوع أطيافه.

٣- النظرة القاصرة عند بعض النساء إلى الدعوة بأنها مسؤولية الرجل، وعدم إدراكها أنها صاحبة رسالة يجب أن تعي المسؤولية الملقاة على عاتقها في العمل الدعوي؛ فهي تشاطر الرجل بالدعوة والتبليغ.

٤- الجهل بفقه الأولويات؛ فقد يتعارض واجب مع مصلحة دعوية، فتقدم الدعوة على الواجب؛ مما يترتب عليه مشكلات أخرى تقع فيها المرأة الداعية بأن تجعل المهم مقدما على الأهم، والنافع مقدما على الأنفع؛ فتهمل ذاتها على حساب العمل الدعوي للمجتمع، متغافلة الواجبات الأساسية التي لا بد ألا تقصر فيها كنفسها وبيتها وأهلها؛ مما ينعكس سلباً عليها بأن تكون عاملاً للهدم لا للبناء انطلاقا من شأنها الداخلي.

٥- قلة المهارات والأدوات الدعوية التي تمتلكها المرأة الداعية؛ مما يجعل العمل الدعوي لا يؤتي ثماره، ولا يحقق مقاصده؛ بل على النقيض من ذلك قد يكون عنصر تنفير من الدعوة، وبث الكره والعزوف عند النساء من الداعيات، ومن هذه المهارات المفقودة عند بعض الداعيات الجهل بأدب الحوار والاستماع، وفقد القدرة على مواجهة أصحاب الرأي المخالف.

٦- النظرة الفوقية عند بعض الداعيات، واعتقاد أنفسهن العنصر الأهم في المجتمع النسائي؛ فينظرن للنساء العوام بنظرة الجهل والانحراف عن طريق الهداية؛ وهذه النظرة تأكل صاحبها قبل أن تحرق غيره؛ فالغرور والتكبر للداعية عنصر قاتل مستذكرين بأن من تواضع لله رفعه، ومن أدركت عِظمَ المسؤولية الدعوية وثقلها كانت أكثر النساء تواضعاً ورقةً وحلماً.

ثانياً: التحديات الاجتماعية

تتنوع التحديات الاجتماعية وتتفاوت على وفق ثقافة المجتمع ووعيه بالأدوار والمسؤوليات، ومن هذه التحديات الاجتماعية:

١- هيمنة العادات والتقاليد السائدة في المجتمع النابعة من غير شريعة الله -تعالى- ولا منسجمة أو متناسقة مع روحها.

٢- النظرة الدونية للمرأة التي ترسبت من التربية والبيئة، نتج عنها ضعف ثقة المجتمع بقدرة المرأة على التغيير والإصلاح، وعدِّها الضلع القاصر فلا تستطيع إدارة شؤونها بنفسها فكيف لها تحمل أعباء الدعوة ومشاقها؟!

٣- المفاضلة العامة عند كثيرٍ من الناس للمرأة المتفرغة للبيت والزوج على المرأة الداعية المتنقلة على رأي أغلبهم؛ فهي مقصرة بحق بيتها وواجبها أمام أهلها، حتى عند اختيار المرأة الداعية للزواج.

٤-عَدُّ الدعوة عملا خيريا وجهدا ثانويا لا يتطلب الالتزام إلا في حدود الاستطاعة، فيما فضل من وقت المرأة؛ وهذه النظرة يشترك فيها بعض فئات المجتمع، وكذلك بعض النساء يعتقدون أن العمل الدعوي ثانوي لتملأ به وقت فراغها، وتصنع لنفسها اسماً في المجال الدعوي.

٥- ضعف الوعي وقصور النظر عند كثير من

قلة المهارات والأدوات الدعوية التي تمتلكها المرأة الداعية؛ يجعل العمل الدعوي لا يؤتي ثماره، ولا يحقق مقاصده؛ بل على النقيض من ذلك قد يكون عنصر تنفير الدعوة

أولياء الأمور أباً أم زوجاً وغيرهم على أهمية عمل المرأة الدعوي والتشكيك بقدرتها الدعوية، وتضييقهم لمجال دعوتها وحصره على بيتها.

٦- محاربة المرأة الداعية من بنات جنسها؛ حيث نجد أن بعض النساء يرغبن بتلقي الدعوة من الرجال الدعاة على أن يحضرن للمرأة الداعية مع توافر المؤهلات والقدرات لديها.

ثالثاً: التحديات الاقتصادية

ولها مجالات عدة منها:

١- قلة الدعم المادي المقدم للعمل الدعوي للمرأة؛ فأكثر الأعمال الدعوية تقدمها جهات خيرية، ليس لها دخل ثابت ولا مورد مستقل.

٢- عزوف بعض المؤسسات والأفراد عن تقديم الدعم المادي للعمل الدعوي تبعاً للأحداث والمشاهدات التي تعصف بواقع الأمة الإسلامية؛ مما أحدث خوفا من نشر الفكر المنحرف أو المتطرف وغير ذلك.

٤- ضعف المهارات التسويقية لدى المرأة الداعية لجذب الدعم المادي لعملها الدعوي؛ ولا يقصد بذلك الخروج عن ضوابط الشرع في ترويج الفكرة الدعوية؛ بل يُعنى بذلك أن المرأة الداعية في الغالب تفتقر إلى المهارات الاقتصادية؛ من حيث بيان الميزانية المقترحة والمصروفات وكيفية الترويج لمشروعها الدعوي لتتلقى الدعم المادي من الفئات المستهدفة.

رابعاً: التحديات الإدارية والتنظيمية

ويتضح ذلك من خلال:

١- صعوبة التنظيم الفردي للمرأة الداعية من ناحية الوقت والمواد والأدوات؛ لذا لا بد من ترتيب الأولويات لديها للإنجاز في العمل الدعوي كيلا يتشتت جهدها دون الوصول للغاية المرجوة.

٢- محدودية التعاون الإداري والتنظيمي بين المؤسسات الدعوية والداعيات؛ فكلٌ يعمل بمفرده دون تكاتف الجهود وتوحيدها من الناحية التنظيمية والإدارية.

٣- غياب المهارات الإدارية والتنظيمية لدى الداعيات؛ حيث إن العمل الدعوي النسائي غالبه يقوم على الدافع الوجداني، والحماس الدعوي، وينقصه الدراسة المسبقة، ووضع آليات التنفيذ، والخطط البديلة.

٤- التنافس السلبي بين المؤسسات الدعوية، والرغبة في الاستئثار بمجالات التأثير، وعدم تقبل فكرة تبادل التجارب والخبرات الإدارية والتنظيمية فيما بينها والنظر بين الأطراف بوصفهم منافسين تجاريين لا دعاة.

خامساً: التحديات العلمية والفكرية

ويتجلى ذلك فيما يلي:

١- قلة العلم الشرعي لدى بعض الداعيات؛ مما يوقعها في حرج، وقد يصل الأمر إلى إيصال أفكار مغلوطة وأحكام باطلة؛ فينعكس سلباً بفقدان الثقة من تمكن الداعية مما لديها وما تعطي للمدعوين.

٢- التمسك بمذهب فقهي دون آخر وعدم تقبل الآراء؛ فيؤدي في الأغلب إلى إيقاع الناس في حرج ومشقة دون النظر إلى سعة الشريعة الإسلامية ومرونتها في الأحكام الفرعية الاجتهادية.

٣- قلة البضاعة المعرفية والمهارية للمرأة الداعية؛ من حيث اكتساب المعارف والمهارات المتعلقة بالتواصل والحوار والاستماع، ومهارة التفكير والاستثارة ومهارة جذب المخاطب وغيرها من المهارات التي تحتاجها لتكون داعية مؤثرة ومنجزة.

٤- ضعف الثقافة المجتمعية لدى بعض الداعيات وعدم اطلاعهن على مستجدات القضايا ومستحدثات العلوم التي لها أثرها ووقعها في المجتمع، فيحدث لدى الداعية فجوة بين الواقع وما تدعو إليه.

سادساً: التحديات الإعلامية والتكنولوجية

وتبرز هذه التحديات على النحو الآتي:

١- إن للخطاب الإعلامي الخطير الأثر المدمر الذي وجه إلى المجتمع الإسلامي عامة والنسائي خاصة منذ بداية القرن الفائت، كل ذلك وغيره أدى إلى نجاح أعداء الإسلام في اختراق المجتمعات النسائية بقوة وتكوين قيادات نسائية معادية للمنهج الإسلامي أو أنها مهملة له، لا تلتفت إليه لا على المستوى السلوكي الشخصي ولا على المستوى الفكري الثقافي، واستتبع ذلك جر كثيرات من النساء إلى حبائل أعداء الإسلام ليصبحن متكلمات باسمه، عاملات على تحقيق أهدافه؛ من حيث يدرين أو لا يدرين، ولا فرق؛ فالنتيجة واحدة في كلا الحالين.

٢- قلة الداعيات المتوجهات للخطاب الإعلامي سواء أكان مقروءاً أم مسموعاً أم مرئياً، إلا في بعض المحاولات الفردية لداعيات خضن هذا الغمار لعلمهن بأهمية الدخول إلى المجال الإعلامي لإيصال الدعوة المعتدلة بصورتها المشرقة، ومع ذلك فإن هنالك تقصيراً في إدراك أهمية هذا المجال.

٣- قلة الكتابات الدعوية النسائية وابتعاد بعض النساء عن الخوض في الكتابة الدعوية إما جهلاً بأهميتها أو خوفاً من صدها، مع العلم بأن المرأة قادرة على استيعاب واقع المرأة أكثر من غيرها فتطرح المشكلة، وتقدم الحلول.

٤- غياب صورة المرأة الداعية الملتزمة بشرع الله -تعالى- عن الظهور بوصفها قدوة في العمل الإعلامي ونشر الرسالة؛ مما جعل الفرصة سهلة وميسرة لظهور المرأة بصورة مغايرة.

٥- عشوائية العمل الدعوي للمرأة في الإعلام وغياب المشروع التكاملي الإعلامي الذي يستهدف إظهار الداعية المسلمة بأبهى صورها وتسهيل مهمتها في إيصال الدعوة بطريقة تصل إلى شرائح المجتمع جميعها.

٦- بطء مواكبة التطورات التكنولوجية الحديثة ولاسيما فيما يتعلق بمواقع التواصل الاجتماعي كالفيس بوك والتويتر وغيرها من الوسائل الحديثة التي أصبحت أبلغ تأثيراً، وأكثر متابعة، وأوفر وقتاً وجهداً ومالاً؛ فدخول الداعية إلى هذه الوسائل يسرع من تحقيق الأهداف وبلوغ المرام.



(سؤال للعقلاء)

كيف نال صحيحا البخاري ومسلم مكانتهما؟

كتب: أيمن الحضري

يُخطىء من يظن أن قبول كتابي صحيح البخاري ومسلم وتعظيمهما حدث بإيجاب من حاكم، أو سلطان، أو حتى مجموعة من ذوي الشأن، استصدروا قرارًا، أو ربما عقدوا مجمعًا، ثم قرروا فرض اتباع ذلك الكتاب على أتباعهم، وأن ما فيه صار ملزمًا بقوة القرار الصادر والمُصدِّرين له؛ فهذا أمرلا يمكن أن يحدث بحال في أمة دينها قائم على ثوابت، منها: لا عصمة لأحد بعد نبيهاﷺ، ولا تسليم لأمر ولا نهي في دينها إلا بناء على دليل صحيح ثابت، أمة أُمرت بإعمال العقل والتفكر الدائم، أمة ترحب بالمراجعة والنقد وفق الأصول والقواعد العلمية، وأدوات النقد المعتبرة، أمة تربت على أن غاية حب النبيﷺ متابعته.

والصحيح أن ذلك القبول لم يتم إلا بناءً على منهج علمي ثابت وهو السبر والاختبار والتدقيق، ومن ثم القبول أو الرفض، ودون الدخول في شرح لذلك المنهج، نقول: إن قبول الصحيحين تم بسبب صمودهما أمام كل محاولات النقد العلمي والتدقيق من أهل الحديث وعلمائه على مر العصور من لدن تصنيفهما إلى الآن.

فدائما لا يخرج إنسان عملا متقنًا، إلا وحاول أقرانه وأترابه وأساتذته وتلاميذه إعمال المنهج النقدي والاستدراك عليه، وتبيين خلله وإكمال نقصه، وهذا ما وقع مع الكتابين الجليلين، ولكن ما خرج من ذلك نذر يسير - أبى الله الكمال إلا لكتابه- ولكنه لا يساوي نسبة تذكر بضعة أحاديث من آلاف الروايات عند البخاري ومسلم، وجل الاستدراك كان في مخالفة الشرط وليس كون الحديث ضعيفا، فضلا عن أن يكون موضوعا؛ فلم يقلل ذلك من قيمة العمل، بل العكس؛ فقد زاده قيمة وثقة؛ فلا شك أن العمل بعد نقده ونخله واختباره يصير أكثر مصداقية واعتمادية .

فالبخاري -رحمه الله - عرض صحيحه على علماء أفخاذ، أمثال يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، الذي حين سُئل عن والده، وهل هو ثقة؟ قال: «هذا هو الدِّين، أبي: ضعيف»؛ فهل ترى أنه يجامل صاحبه البخاري؟! وعرضه على غيرهم؛ فأقروه وشهدوا له بالصحة؛ قال العقيلي: «فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة، إلا في أربعة أحاديث، والقول فيها قول البخاري»، ومسلم عرض صحيحه على أبي زرعة الرازي ، ومحمد بن وارة، وغيرهما من أئمة الحديث؛ فأقروا له بهذا العمل، وشهدوا له بالصحة .

من هنا: نشأ إجماع الأمة على قبول أحاديث الصحيحين، وعدُّهما مؤلفات رصينة محكّمة، مقبولة بالاتفاق .

ونقل ذلك الإجماع ابن الصلاح - في مقدمته الشهيرة في علم المصطلح - عن أبي نصر السجزي، ونقل الإجماع أيضا أبو إسحاق الإسفراييني، والإمام النووي، وشيخ الإسلام ابن تيمية، والذهبي، وابن حجر، وغيرهم .

بل ما قد يدهشك أن ذلك النقد والاستدراك المبني على منهج علمي صحيح لم يمنعه أحد من العلماء حتى وقتنا الحاضر؛ فمرحبا بكل باحث متخصص يقدم دراسة نقدية للصحيح بشروط محددة وهي: أن يكون دارسًا متخصصًا في هذا العلم، أن يلتزم المنهج العلمي بضوابطه، ألا يردهما جملة لمجرد أن هواه وميله كذلك، والعقلاء اتفقوا على الرجوع في كل فنٍّ إلى أهله، ورحم الله الشيخ طاهر الجزائري (ت١٣٨٨هـ)؛ إذ يقول: «مزية الصحيحين ثابتة ثبوت الجبال الرواسي، ولا ينكرها إلا غمر يزري بنفسه وهو لا يشعر».

وأخيرا؛ فإن أعتى أعداء الإسلام وشانئيه، قد شهدوا لهذه الأمة بثبوت كتابها، وسلامته من تحريف الأجيال المتعاقبة، وبمنهجية علوم الإسناد والرجال وما حولهما التي لا نظير لها في دين ولا تاريخ ولا حضارة، بل حتى نظم التوثيق المعتمدة حديثا، تعتمد كلية على الوسائل الملموسة بأنواعها المختلفة، ولا يمكن بحال ان تصل إلى ما كان عليه من ضبط الحفاظ الذين لا يجري على حفظهم فساد ولا هلاك ولا تزوير .

أبناؤنا والتربية المالية

كتبت: جوزة ثامر العازمي

قال الله -تعالى-: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾؛ فبالمال نقضي حوائجنا الدنيوية، وبالمال نزكي أنفسنا، ونتصدق على الفقراء والمساكين، وبه نساهم في بناء أوطاننا وغير ذلك من المفاهيم النبيلة التي يحثنا عليها ديننا الإسلامي القويم؛ لذلك يجب علينا آباء وأمهات أن نبدأ بتعليم أبنائنا القيم الإسلامية المالية منذ نعومة أظفارهم، بل وتشجيعهم ليدخلوا في تجربة عملية مشوقة في حفظ الأموال وصرفها في مصاريفها الصحيحة التي تعود عليهم بالفائدة في الدنيا والآخرة.

فتدريب الأطفال على إدارة أموالهم ولو من خلال مصروفهم المدرسي سيجعلهم في المستقبل أكثر قدرة على اتخاذ قراراتهم المالية؛ مما سينعكس عليهم بالخير والبركة في التزامات الحياة وتزايد متطلباتها.

أهمية المال

فتعليم الأطفال وتدريبهم على أهمية المال باتت ضرورة ملحة لا سيما في هذا الزمن الصعب، ومما لاشك فيه فإن تاريخنا الإسلامي لم يهمل قضية من أين نحصل على المال؟ وكيف نصرفه؟ بل كان تاريخاً مشرفاً، يزخر بقصص إدارة الأموال ومصاريفها ووضعها في مكانها الصحيح لنفع الإسلام والمسلمين، فعن عَمْرِو بْنُ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ: «كُلُوا واشربوا وَالْبَسُوا وَتَصَدَّقُوا، فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَخِيلَةٍ»؛ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كل ما شئت، والبس ما شئت، ما أخطأتك اثنتان: سرف ومخيلة. رواه البخاري، وعن حكيم بن حزام: أن النبي -ﷺ- قال: «اليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول، وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله» متفق عليه، وقال رسول الله -ﷺ-: «من يشتري رومة فيجعل دلوه فيها كدلاء المسلمين بخير له منها في الجنة»؟ وكانت بئر رومة ليهودي يبيع المسلمين ماءَها، فسمع بذلك عثمان بن عفان -رضي الله عنه- فبادر إلى ماله وذهب إلى اليهودي فاشتراها منه، وجعلها للمسلمين، وغير ذلك من قصص التجار المسلمين ومساهماتهم لنشر الإسلام في أصقاع العالم وتعاملاتهم المالية الإسلامية المشرفة، كل ذلك حينما يستمع إليه الطفل في وقت مبكر سيحفر في قلبه عزة الإسلام، وسيشعر الطفل بفخره لانتمائه للتاريخ الإسلامي الذي لاينفك عن حياتنا البشرية ومتطلباتها وأهمية المال وكيف أن بالمال يستطيع المسلم التقرب به إلى الله؛ فيجازيه -سبحانه- بالجنان والحياة المنعمة الأبدية.

تدريب الأبناء

فلنبدأ بتدريب أبنائنا على أساليب بسيطة جداً، مثلاً في مصروفهم المدرسي، نتحاور معهم في جلسة ودية، ونبين لهم أهمية المال، ونرغبهم بأن يدخروا ولو الشيء اليسير من مصروفهم المدرسي، وألا تحقرن من المال ولو فلساً واحداً، فاقترحي أنتِ أيتها الأم أو أنت أيها الأب على ابنك بأن يفكر في مصروفه المدرسي، وأنه يستطيع إدارة هذا المبلغ البسيط بسهولة، وبين له أن الأمر يحتاج إلى الصبر والمثابرة، وأن النتائج تستحق هذا الصبر والاجتهاد. فبادخار جزء من مصروفه، بعد مرور شهر تقريباً سيكون لديه مبلغ من المال يستطيع اقتطاع جزء منه للصدقة لتعم فيه البركة، والباقي يستطيع الاستمتاع به بشراء لعبة جديدة أو أي شيء يرغب في شرائه، ثم بين له الفوائد التي اكتسبها من خلال هذه التجربة.

العملية التربوية

وأنه خلال تدريب الطفل على هذه الطريقة يجب علينا متابعة العملية التربوية المالية لأبنائنا؛ فإذا وجدنا الطفل قد وفر من مصروفه المدرسي، قمنا بتشجيعه بالكلمات الطيبة التي ترفع من قدراته الشخصية وثقته بنفسه، وأنه شخص مرغوب فيه، وأنه ناجح يستطيع أن يتحكم برغباته وشهواته؛ فبهذا التدريب ستتكون قناعة راسخة في نفس الطفل وهو أن المال نعمة من الله، والهدف من جمع المال ليس الاحتفاظ به أو الإسراف فيه، وإنما ينتفع به فيما يرضى الله، وأن نبذله للفقراء والمساكين لننال بذلك خيري الدنيا والآخرة، حينها فقط سيكبر أطفالنا أمام أعيننا على مفاهيم قوية، تحميهم من مصائد المتعة الزائفة، وشراء مالا ينفعهم لا في دنياهم ولا في آخرتهم.



تربية الأبناء على الأصالة والاعتزاز بالدين

كتبت: سحر شعير

كاتبة وباحثة في شؤون الدعوة والتربية

إن الله -سبحانه وتعالى- اختار لنا الإسلام دينا كما قال -تعالى-: {إن الدين عند الله الإسلام}(آل عمران: ١٩)، ولن يقبل الله -تعالى- من أحد دينا سواه، كما قال -تعالى-: {ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين}(آل عمران: ٨٥)، وقال النبي ﷺ: «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار»(رواه مسلم ١٥٣)، وكل الأديان سوى دين الإسلام، أديان باطلة لا تقرب إلى الله -تعالى-، بل إنها تزيد العبد بعدا منه -سبحانه وتعالى- بحسب ما فيها من ضلال.

وإنّ من أكثر المواقف التي تمرّ على المربي ألمًا عندما يرى أبناء المسلمين وقد غاب عنهم هذا المعنى، ويستبدلون بالسمت الإسلامي الأصيل موضات الشرق والغرب، وليس ذلك في السمت الظاهر فحسب بل في الأفكار والعادات والتقاليد، حتى الأعياد المحدثة التي تدعو إلى المخادنة والعلاقات المحرمة، لم يسلم الشباب والفتيات من الافتتان بها! ولو سألنا أنفسنا عن السبب لكان الجواب هو غياب التربية على الأصالة والاعتزاز بالدين وشعائره الظاهرة والباطنة. فهل من سبيل إلى العودة بأجيالنا القادمة إلى الاعتزاز بدينهم والتمسك بهويتهم وأصالتهم ؟

مسؤولية كل مربٍ

فكل مولود يولد على الفطرة السليمة كالصفحة البيضاء في يد والديه، وهما اللذان يتوليان توجيهه، والاعتزاز بالدين أعظم القيم التي يتشربها الطفل، من رؤية تصرفات والديه، ومن بيئته الأُسرية التي ينشأ فيها.

الاعتزاز بالدين أعظم القيم التي يتشرّبها الطفل من بيئته الأسرية التي ينشأ فيها

دينه مصدر عزّته

إن أول ما ينبغي أن يشبّ عليه الصغير هو أن دينه مصدر عزّته، وأنّ اعتزازه بنفسه، إنما يرجع لكوْنها نفسٌ مسلمة، وحبذا حفظ الصغار هذا الأثر العظيم عن الفاروق رضي الله عنه لما قدم عمر الشام، عرضت له مخاضة؛ فنزل عن بعيره، ونزع موقيه؛ فأمسكهما بيده وخاض الماء ومعه بعيره؛ فقال له أبو عبيدة: قد صنعت اليوم صنيعًا عظيمًا عند أهل الأرض، صنعت كذا وكذا، قال: فصك في صدره، وقال: أَوَّهْ..!، لو غيرك يقولها يا أبا عبيدة، إنكم كنتم أذل الناس، وأحقر الناس، وأقل الناس، فأعزكم الله بالإسلام؛ فمهما تطلبوا العز بغيره يذلكم الله.

ربط الأبناء بالقرآن والسنة

ربط الأبناء بالقرآن والسنة والتمسك بهما: وذلك علمًا وعملًا وتعظيمًا لهما، عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- حديث حجة الوداع، وفيه أن النبي ﷺ خطبهم بعرفة وقال: «وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللهِ»، (رواه مسلم)؛ ولذلك تكفل الله -تعالى- بحفظهما إلى يوم القيامة؛ نظرًا لما يمثلانه من مصدريْن أساسيْن لانتماء المسلمين وهويتهم، قال -تعالى-: {لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ}، وقال



إنّ تعلق الطفل بشخصية النبي ﷺ يجعل منه إنساناً سوياً صالحاً متديناً؛ فإذا أحب نبيه ﷺ أحب دينه، وعظمت عنده سنة نبيه

تلقين الأبناء السيرة المباركة هو من أحسن الأساليب لتكوين شخصية الأبناء على هدي المصطفى ﷺ، مصطبغة بالصبغة الإسلامية الأصيلة

-سبحانه وتعالى-: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ إلى ضرورة التمسك بالقرآن الكريم، والسنّة المطهرة؛ لأن فيهما العزة، والرفعة، للإنسان المسلم؛ ولهذا فهما موضع الفخر، والاعتزاز بهما.

الصلة بين الأجيال وبين القرآن

ولنعلم جميعًا أن الصلة القوية بين الأجيال الصاعدة، وبين القرآن الكريم والسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، كلُّ ذلك مستهدف من أعداء الإسلام؛ لأنهم يعرفون جيدًا أهمية هذه الأصول في تكوين الشخصية المسلمة القوية، يقول المستشرق الغربي (شاتلي): «إذا أردتم أن تغزوا الإسلام وتكسروا شوكته، وتقضوا على هذه العقيدة التي قضت على كلّ العقائد السابقة واللاحقة لها، التي كانت السبب الأول والرئيسي لاعتزاز المسلمين وشموخهم، وسبب سيادتهم وغزوهم للعالم فعليكم أن توجهوا جهود هدمكم إلى نفوس الشباب المسلم، والأمة الإسلامية بإماتة روح الاعتزاز بماضيهم، وكتابهم (القرآن) وتحويلهم عن كلّ ذلك بواسطة نشر ثقافتكم وتاريخكم، ونشر روح الإباحية، وتوفير عوامل الهدم المعنوي».

جُحْرُ الضَبّ

إنّ المحافظة على هوية الأبناء وغرس روح الأصالة في نفوسهم، لا تتم إلا بتربيتهم على نبذ التقليد الأعمى والترفع عنه، كيف لا؟ وقد حذرنا النبي ﷺ منه أشد التحذير، عن أبى سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال: «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبراً وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم»، قلنا يا رسول الله: اليهود والنصارى قال: «فمن؟»، وقد بيّن لناﷺ أن هذا التشبه والتقليد يرتكس بالمرء إلى دركات من هم دونه فيصير منهم، عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول اللهﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم».

والعجيب أن يرى المرء في المجتمعات غير المسلمة قوة وصلابة تمسّكهم ومحافظتهم على هويتهم التي يتميزون بها من عادات، وتقاليد وطقوس ورثوها من أسلافهم، وقد تشعر في بعض ما يعتزون ويفتخرون به، بل ويقدسونه عجائب، وغرائب قد يصل في بعضها إلى السخافة، والتفاهة، ولكن على الرغم من ذلك تجدهم متمسكين بها، ويصرون على إبرازها، وتخليدها بالوسائل المتاحة، وقد أدى ذلك لبروز هويتهم الخاصة التي تميزهم عن غيرهم.

المسلم على الحق

والمسلم أوْلى بهذا التمسك؛ لأنه على الحق وما سواه باطل، قال -تعالى-: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾(لقمان: ٦٢)، ولقد ميز الله -تعالى- المجتمعات الإسلامية بهوية فريدة في مصادرها، وأصولها وفروعها، وكل متعلقاتها، ومن عايشها، وفهمها، والتزم بها سعد في الدنيا والآخرة، ومن هنا يتضح أن نهي النبيﷺ عن تشبه المسلم بغيره هو قمة التوجيه في الاعتناء بالهوية الإسلامية والاعتزاز بها والمحافظة عليها.

ضبط القدوة لدى الأبناء

ويجب أن يتربى الأبناء على أنّ رأس الاقتداء إنّما يكون برسول اللهﷺ، فهو الأسوة التي سمّاها الله وعيّنها لنا نحن المسلمين، وأمرنا بالاقتداء به في أمرنا كله، قال -تعالى-: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾ (الأحزاب: ٢١)؛ فيتعرض الأب لولده بأفعال السنة وأقوالها، مستثيرًا ومحفزًا له كي يسأل ويستعلم عن سبب قيام والده بذلك؟ فيجيب؛ لأنّ النبيﷺ كان يفعلها وهو قدوتنا وحبيبناﷺ! (د.عدنان باحارث: مسؤولية الأب المسلم في تربية ولده بتصرف).

شخصية النبيﷺ

إنّ تعلق الطفل بشخصية النبيﷺ يجعل منه إنساناً سوياً صالحاً متديناً؛ فإذا أحب نبيهﷺ أحب دينه، وعظمت عنده سنة نبيه؛ فيمثّل له هذا الاقتداء حصناً حصيناً ضد المؤثرات السلبية والقدوات السيئة.

السيرة النبوية

ولا يتم ضبط عملية الاقتداء إلا بتعليمهم السيرة النبوية والمغازي المباركة، وقصص العظماء، وأخبار كفاحهم لصنع النجاح والاحتفاظ به؛ فعن سعد بن أبي وقّاص أنه قال: «كنا نعلم أولادنا مغازي رسول اللهﷺ، كما نعلمهم السورة من القرآن»، وعن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبى وقّاص -رضى الله عنهم- قال: « كان أبي يعلمنا المغازي والسرايا ويقول : «يا بُنيّ، إنها شرف آبائكم فلا تضيعوا ذكرها»؛ فتلقين الأبناء هذه السيرة المباركة هو من أحسن الأساليب لتكوين شخصياتهم على هدي المصطفىﷺ، مصطبغة بالصبغة الإسلامية الأصيلة.

ويجدر بالمربي أن يوفر لأبنائه -ولاسيما الصغار منهم- الوسائط التي تقرّب لهم هذه القدوات وتصورها لهم بطريقة حية وجذّابة ومناسبة لهم، وقد باتت كثيرة ومتوفرة بحمد الله -تعالى- مثل: الأقراص المدمجة والقصص المطبوعة للأطفال ذات الألوان الجذابة.

المحافظة على هوية الأبناء

وأخيرًا عزيزي المربي: إنّ قضية المحافظة على هوية الأبناء وأصالتهم، هي في حقيقتها محافظةٌ على الدين نفسه، ومسؤوليتها أمانة في أعناق المربين وقيامهم بها هو خير جواب للسؤال غدا بين يدي الله -عز وجلّ.



فتاوى الشيخ عبدالكريم بن عبد الله الخضير - حفظه الله -

اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية

■ هل لشيخ الإسلام ابن تيمية ترجيحات لم يقل بها قبله أحد؟

● شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى- بعد أن اكتملتْ عنده أدوات الاجتهاد والنظر في النصوص وفي كليات الشريعة وقواعدها، صار يَخرج عن المذهب، وإلا فالأصل أنه قد تفقَّه على مذهب الإمام أحمد -رحمه الله-، وبعد أن وصل إلى هذا الحد صار له اختيارات تخالف المذهب، وله اختيارات تخالف الراجح من المذهب؛ فاختياراته منها ما يخالف الراجح من المذهب، ومنها ما يخالف المذهب بالكلية، ومنها ما يخالف جمهور أهل العلم، ومنها ما يخالف الجماهير ويُوافِق فيه بعضَهم؛ فلابد من الموافقة؛ لأنه لم يحصل له ولا مسألة خالف فيها الإجماع وإن ادُّعِي ذلك؛ لأن بعضهم يقول: إنه خالف الإجماع في بعض المسائل، وهذا الكلام ليس بصحيح، وإنما أُتي هذا القائل من قلة اطلاعه على الأقوال، ولاسيما أقوال السلف؛ فقد يكون مطَّلعًا على أقوال الأئمة الأربعة؛ فإذا خالفهم شيخ الإسلام، ظن أنه خالف الإجماع، وهذا الكلام ليس بصحيح، أو أن الإجماع حُكي وليس النقل دقيقًا؛ لوجود المخالف؛ فكثيرًا ما يُنقَل الإجماع في مسائل فيها خلاف، لاسيما عند ابن المنذر، وابن عبد البر، والنووي، وابن قدامة، بل قد ينقل بعضهم الإجماع ويذكر الخلاف بنفسه، وهذا الذي دعا الشوكاني أن يقول: إن دعاوى الإجماع التي يذكرها فلان، وفلان، وفلان، -وعدَّ مجموعة- تجعل طالب العلم لا يهاب الإجماع، على كل حال شيخ الإسلام لا يُحفظ له مسألة خالف فيها الإجماع وابتدع قولًا لم يقل به أحد قبله، ولكن قد يخالف جماهير أهل العلم والأقوال المشهورة والمنتشرة في الآفاق، مع أنه قد قيل بها مِن قَبله مِن قِبَل بعض الصحابة أو التابعين أو غيرهم من أهل العلم.

فهم النصوص الشرعية بالرأي

■ هل يحق لي أو لكل أحد أن يفهم النصوص من عند نفسه ولا يلتفت إلى ما جاء عن النبي ﷺ ولا إلى ما جاء عن أصحابه وسلف هذه الأمة؟

● جاء الوعيد الشديد على من فسر القرآن برأيه، ومن جزم بأن هذا مراد النبي -عليه الصلاة والسلام- من هذا الحديث، لا يجوز له ذلك، بل عليه أن يعتمد على ما جاء عن النبي -عليه الصلاة والسلام-، وما جاء عن سلف هذه الأمة الذين عاصروا التنزيل وعاصروا النبي -عليه الصلاة والسلام- وعايشوه وفهموا عنه؛ فهم أصح فهمًا وأدق ممن جاء بعدهم، ثم بعد ذلك إذا فسَّر النصوص بالنصوص -وأولى ما يُفسر به القرآن: القرآن، ثم السنة، ثم بأقوال الصحابة والتابعين، ثم بلغة العرب- فلابد أن يكون لدى من يتصدى لتفسير النصوص وشرح الأحاديث، وبيان ما تضمنته من معانٍ وأحكام وآداب أن يكون لديه الأهلية والآلة التي يستطيع أن يتعامل بها مع النصوص على طريقة أهل العلم، أما أن يأتي من يفسر النصوص برأيه ويعتمد في ذلك على تحليلات، أو فهوم من أناس ليست لهم عناية بالنصوص ولا ما يعين على فهم النصوص، أو يلجأ إلى حقائق عُرفيَّة يفسر بها الحقائق الشرعية كمن يفسر المحروم في قول الله: {وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ . لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ} (المعارج: ٢٤ - ٢٥)، يقول: «المحروم الذي عنده الأموال الطائلة ويقتر على نفسه وعلى ولده فلا ينفق منها»! هذا تدفع له الزكاة؟! هذه حقيقة عُرفيَّة عند الناس متداولة عند عامة الناس، لكن هل يُفسر بمثلها كلام الله -جل وعلا-؟ لا، لا بد أن يرجع في ذلك إلى كلام أهل العلم المحققين الذين لديهم من الأهلية التي تمكنهم من فهم النصوص على الوجه المتبع والجادة المسلوكة عند أهل العلم.

الميت الذي لم يتمكن من الصيام

■ تُوفي والدي وعليه صيام سنوات عدة بسبب مرضه؛ بحيث لا يستطيع الصيام، وفرَّط في إخراج الفدية؛ فهل أصوم عنه أم أُخرج الفدية؟ وإذا كنتُ لا أدري كم عدد الأيام بالتحديد فما العمل؟

● ثبت في الحديث عن النبي -عليه الصلاة والسلام- أنه قال: «من مات وعليه صيام صام عنه وليه»(البخاري: ١٩٥٢)، وإن كان الراجح عند شيخ الإسلام وابن القيم أن هذا خاص بالنذر وأنه لا يتناول ما وجب بأصل الشرع، لكن عموم الحديث يتناول مثل هذا الذي لم يستطع الصيام حتى مات، وإذا لم يوجد من يتبرع بالصيام عنه أُخرجت عنه الفدية، وكونهم لا يدرون كم عدد الأيام بالتحديد فعليهم أن يحتاطوا ويخرجوا ما يرون أن ذمته برئتْ به، وإذا توفي وقد وجبتْ عليه الفدية في أثناء حياته صارت من الحقوق المتعلقة بالتركة؛ فلا يُعدل إلى الصوم؛ لأن الفدية لزمتْ في ذمته، ومعلوم أن الحقوق المتعلقة بالتركة -كما قال أهل العلم- خمسة: الأول: مؤونة التجهيز وما يتبع ذلك؛ فهذه مقدمة على كل شيء، والثاني: الديون المتعلقة بعين التركة، مثل: الديون التي فيها رهن، والثالث: الديون المطلقة من غير رهن؛ فهي متعلقة بعموم التركة، ومنها الكفارات التي هي حقوق الله -جل وعلا-، ودين الله أحق بالوفاء، والرابع: الوصايا، والخامس: الإرث؛ فالحقوق خمسة؛ فإذا ثبتت في ذمته الفدية تعلقّتْ بتركته، وتكون مقدَّمة على الوصايا وعلى الإرث.

الاجتماع لقراءة (صحيح البخاري) من غير تفهم لمعانيه

■ الاجتماع لقراءة (صحيح البخاري) وختمه؛ رجاء بركة كلام النبي ﷺ من غير قراءة للغريب وشرح معاني الحديث، هل في ذلك فضل؟ وهل مشروع؟

● هذا وُجد في العصور المتقدمة، يُجتمع لقراءة كتب الحديث سردًا من غير بيان معانٍ ولا تفقُّه، إما لمجرد الإجازة أو لمجرد أنه حضر عند فلان، أو سمع الكتاب الفلاني عند فلان، هذه فائدتها وأثرها ضعيف وقليل، لاسيما لمن كانت حافظته ضعيفة، أما من كانت حافظته قوية؛ فإنه يستفيد كثيرًا من مثل هذا الحضور، وأهل الحديث يفعلون مثل هذا من أجل ضبط الألفاظ؛ فسماع اللفظ أفضل من كونه يقرأ من الكتاب نفسه؛ فإذا سمع الكتاب من محدِّث ولو لم يستفد إلا ضبط اللفظ، ومع ذلك يستفيد الصلاة على النبي -عليه الصلاة والسلام- في كل حديث، وهذا فيه فضل عظيم، لكن الأصل في الأحاديث وما جاء عنه -عليه الصلاة والسلام- من بيان لكلام الله -جل وعلا- وبيان شرعه الأصل التفقُّه فيه من أجل العمل، وأما مجرد القراءة للبركة؛ فليس فيها أجر إلا بالنسبة للصلاة عليه -عليه الصلاة والسلام-، ولا يوجد كلام يُتعبَّد بمجرد تلاوته دون النظر في معانيه إلَّا كلام الله -جل وعلا-؛ فهو المُتعبَّد بتلاوته، وأما الحديث وما دونه من كلام الناس فليس فيه تعبُّد إلا بقدر ما يترتب عليه من صلاة على النبي -عليه الصلاة والسلام- ومن ذكرٍ لله إذا مرَّ وما أشبه ذلك، وأيضًا ما يترتب عليه من حفظ لكلام النبي -عليه الصلاة والسلام- والتفقُّه فيه والعمل به، أما مجرد قراءته للبركة؛ فهذه وُجدت في بعض العصور ووُجدت في بعض الأمصار بين المسلمين، لكن أثرها ضعيف، فإذا كانت القراءة للمجرد وضبط الألفاظ فهذا تعلُّم، وهو مشروع، ولكن أنا أعجب ممن يقول: سمعنا (صحيح البخاري) في أربع ليالٍ، و(صحيح مسلم) في ثلاث ليالٍ، و(المسند) في نصف شهر، وكذا وكذا، ويتعبون في الليل والنهار! ولو تفقَّهوا في عشرة أحاديث بدل هذه القراءة لكان أفضل بلا شك.

معنى الدهريين

■ ما المراد بالدهريين في كتب العقيدة؟

● الدهريون: هم الذين يَنسبون الوقائع والحوادث إلى الدهر، ولا ينسبونها إلى الله -جل وعلا- ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ (الجاثية: ٢٤)، لا يعرفون الله -جل وعلا- وإنما ينسبون الموت والحياة إلى الدهر، قال النبي -عليه الصلاة والسلام- في الحديث القدسي: «يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر، بيدي الأمر أقلب الليل والنهار» كما في (البخاري: ٤٨٢٦)، وغيره، المقصود أنهم منسوبون إلى الدهر؛ فينسبون الحوادث إليه، هؤلاء هم الدهريون الذين لا يعترفون بالخالق ولا بتصريفه الأمور، وينسبون ذلك إلى الدهر.

أوراق صحفية

قبل العملية.. فيم تفكر؟

بقلم: سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
لندن ٢٠١٩/٢/١٥

● يتعرض بعض الناس لكثير من الأمراض، تتطلب منهم إجراء عملية جراحية رئيسية، وتكون هذه العملية حدثا مفصليا في حياة الإنسان؛ فترى كثيراً منهم يراجع ما مر به في حياته السابقة، ويتأمل عمله وما فرط وضيع! ولكن أمله في كرم الله وسعة حلمه في التجاوز عن سيئاته كبير.

● وفي مثل هذا الظرف الصعب، يجد هذا الإنسان من يقف معه، ويسأل عنه، ويشد من عزيمته، ويدعو له، ويُهوِّن عليه شدته، سواء من الأهل أم من الإخوة أم من الأصدقاء.

● وعادة يقوم الأطباء بتقديم شرح مقبول عن طبيعة العملية، والإجراءات التي سوف يتم اتخاذها؛ فيخبرون المريض بالمخاطر التي قد تترتب عليها؛ لذا قد يظهر القلق عليه نوعا ما، وينتابه الخوف أحيانا، ولكن يجب أن يسيطر عليه الرضا بقضاء الله وقدره، ويضع ثقته باللطيف الخبير، ويدعو الله أن تؤول النتائج إلى خير، وأن تنجح العملية، ولا تترك أثرا سلبيا.

● وينبغي على المريض تحري الرقية الشرعية والدعاء المناسب في مثل هذه الظروف، وأن يتعلق قلبه بالدعاء لله والإلحاح في الطلب، وعليه أن يتصدق أو أن يتصدق عنه غيره.

● كما ينبغي أن يعرف بعض الأحكام الشرعية في العبادات مثل التيمم إن لم يستطع استعمال الماء، والفطر في رمضان إن شَقَّ عليه الصيام.

● والواجب على المريض في أحواله جميعا أن يصلي قائما أو جالسا أو مضطجعا، أو مستلقيا؛ لأن الله -سبحانه- يقول: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن:١٦) والنبي -ﷺ- قال للمريض: «صل قائماً، فإن لم تستطع فقاعدا، فإن لم تستطع فعلى جنب، فإن لم تستطع فمستلقيا»، هكذا أمره النبي -عليه الصلاة والسلام-؛ فالمريض يفعل ما يستطيع، يصلي قائماً أو قاعداً، أو على جنبه الأيمن أو الأيسر والأيمن أفضل، فإن عجز صلى مستلقياً ورجلاه إلى القبلة. وللمريض أن يجمع بين الصلاتين الظهر والعصر والمغرب والعشاء، ولا يقصر فيهم، لكن المسافر فقط هو الذي يقصر ويجمع سواء كان صحيحا أم مريضا.

● وينبغي مساعدة المريض حتى يصلي ولو كانت ملابسه، أو فراشه قد ألمَّ بهما نجاسة ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن:١٦)، لكن إذا تيسر تغيير الملابس والفراش فهذا واجب. وإذا كان عقله حاضراً فعليه الصلاة، وإن كان في غيبوبة فلا صلاة عليه، وإذا أخذ المخدر وتأخر استيقاظه يوماً أو يومين فهذا مثل النائم إذا استيقظ يصلي ما ترك؛ لقول النبي -ﷺ-: «من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك».

● ولا حرج على المريض في البكاء إذا كان بدمع العين فقط لا بصوت؛ ولا حرج عليه أيضا في إخبار الأقارب والأصدقاء بمرضه، مع حمد الله وشكره والثناء عليه، وسؤاله العافية.

● وعلى المريض أن يصبر ويحتسب؛ لقوله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر:١٠) وقوله -تعالى-: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ × أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (البقرة:١٥٥-١٥٧)، ولقول النبي -ﷺ-: «ما يصيب المسلم من نصب (تعب) ولا وصب (الوجع الدائم) ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه» متفق عليه. وقوله -عليه الصلاة والسلام-: «من يرد الله به خيرا يُصِبْ منه». رواه البخاري.

● والمقصود أن من أراد الله له الخير ولاسيما في الآخرة برفع الدرجات وحط الخطايا والسيئات فإنه يبتليه؛ فيصيبه في نفسه أو ولده أو ماله؛ فإذا استشعر المؤمن تلك الإرادة الإلهية المباركة زال عنه حزنه وألمه، وحمد الله كثيرا.